العلوم التكميلية المساعدة لكاتب الإنشاء عند القلقشندي
بين الكواكب الدرية، وصبح الأعشى، ورسالة المفاخرة بين العلوم

للدكتور /نبيل محمد رشاد
أستاذ الدراسات الأدبية المساعد
بكلية التربية– جامعة عين شمس
قسم اللغة العربية

مقدمة

قَسَّمَ أبو العباس القلقشندي في صبح الأعشى ما يحتاج إليه كاتب الإنشاء في عصره من مكونات ثقافية إلى قسمين كبيرين؛ أولهما: ما يحتاج إليه الكاتب من الأمور العلمية، والآخر ما يحتاج إليه الكاتب من الأمور العملية.

وكان قبل تأليف الصبح قد قسَّم ما يحتاج إليه الكاتب من الأمور العلمية في الكواكب الدرية إلى قسمين؛ الأول: المكونات الثقافية الأساسية، والآخر العلوم التكميلية.

ولقد كان لي شرف دراسة المكونات الثقافية الأساسية لكاتب الإنشاء عند أبي العباس القلقشندي في بحث عنوانه:«أساسيات التكوين الثقافي العلمية لكاتب الإنشاء عند أبي العباس القلقشندي بين الكواكب الدرية، وصبح الأعشى، وضوء الصبح: دراسة فيما اتفقت فيه الكتب الثلاثة»[١].

وها أنا ذا أعالج في هذا البحث موضوع «العلوم التكميلية المساعدة لكاتب الإنشاء عند القلقشندي»، ولقد قسَّم القلقشندي هذه العلوم التكميلية إلى قسمين: الأول علوم تكمل بها صناعة الكاتب، والآخر: علوم تكمل بها ذات الكاتب[٢].

أما العلوم التي تكمل بها صناعة الكاتب عنده فكثيرة، وقد أرجعتُها إلى ما يلي:

المجموعة الأولى: مجموعة العلوم الشرعية من علم الكلام، وعلم أصول الفقه وسائر

---

[١] نشر بمجلة كلية الآداب/ جامعة طنطا، العدد الثالث والثلاثون، إصدار يونيو ٢٠١٨ م،عدد خاص.
[٢] صبح الأعشى ١٢١/١٤.

الأحكام، وعلم المنطق والجدل، وأحوال الفرق والنحل والملل.

المجموعة الثانية: علما العروض والقافية من مجموعة العلوم الأدبية.

المجموعة الثالثة: مجموعة العلوم الرياضية من حساب الخطأين، والدرهم والدينار، والجبر والمقابلة، وحساب الدَّور والوصايا، وعلم حساب التَّخت والميل، وعلم الحساب المفتوح.

المجموعة الرابعة: مجموعة العلوم الهندسية من علم المساحة، وعلم عقود الأبنية، والمناظر المحققة، ومراكز الأثقال، والمرايا المحرقة، وعلم جر الأثقال الأبِيَّة، والعلم بالآلات الحربية.

المجموعة الخامسة: مجموعة علوم علم الهيئة من علم المواقيت والبنكامات، والتقاويم والزيجات، وعلم تسطيح الكرة والتوصل بها إلى استخراج المطالب الفلكية، وكيفية الأرصاد، وأحكام النجوم، والآلات الظلية.

المجموعة السادسة: مجموعة العلوم الطبيعية: من العلم بالفلاحة، وعلم الطب، والبيطرة، وأحوال سائر الحيوان، وعلم البيزرة.

ثم يأتي علم حل المترجم أو كشف المُعَمَّى في خاتمة هذه العلوم التي تكمل بها صناعة الكاتب.

ثم انتقلت بعد ذلك للحديث عن العلوم التي تكمل بها ذات الكاتب عند صاحبنا، وهي علم التعبير، وعلم الأخلاق، وعلم السياسة، وعلم تدبير المنزل، وعلم الفراسة.

وانتهجت في الحديث عن هذه العلوم منهجًا يقوم على ما يلي:

أولاً: التعريف بموضوع كل علم من هذه العلوم وفائدته لكاتب الإنشاء، وذلك من خلال حديث القلقشندي عن هذه العلوم في رسالته المسمَّاة برسالة المفاخرة بين العلوم.

ثانيًا: التعريف بما أرشد إليه ناشئة الكتاب من أهم المصنفات التي يُرْجَعُ إليها في دراسة كل علم من هذه العلوم، ولقد لاقيت ها هنا الأمرَّين من أبي العباس القلقشندي، لأنه كان لا ينتهج نهجًا واحدًا في الحديث عن هذه المصنفات، فلقد كان تارة يورد اسم المصنَّف

كاملاً، ولا يورد اسم مؤلِّفه، وتارة أخرى يورد اسم المُصَنَّف ناقصًا، ولا يورد اسم المؤلف، وكان أحيانًا يورد اسم المؤلِّف مختصرًا دون ذكر اسم الكتاب، ولقد اقتضى صنيعه هذا منِّي جهدًا جهيدًا في تتبع أسماء هذه المؤلفات، وأسماء هؤلاء المصنِّفين في كشف الظُّنون لحاجِّي خليفة، وهديَّة العارفين لإسماعيل باشا البغدادي، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان؛ كنت أتتبَّع هذه المصنَّفات، وهؤلاء المصنِّفين في هذه الكتب للتَّعريف بها وبهم، ولبيان المخطوط منها والمطبوع، والمحقَّق منها وغير المحقَّق.

ثالثًا: الحديث عن حرص أبي العباس القلقشندي على تضمين أسماء هذه المصنفات وأسماء هؤلاء الأعلام في غضون ما يكتب من رسائل ديوانية وإخوانية، وبيان ما خلعه هذا التضمين على النص من قيم جمالية.

ولقد ختمت البحث بأهم ما توصَّلْتُ إليه من نتائج في هذه الدراسة، وبقائمة أهم ما رجعت إليه من مصادر ومراجع في كتابته.

المبحث الأول

العلوم التي تكمل بها صنعة الكاتب

أولا: مجموعة العلوم الشرعية وهي:

١- علم الكلام:

وعلم الكلام في أدبيَّاتنا المعاصرة هو ذلك العلم الذي يُعْنَى فيه أصحابُهُ بالبحث في الأحكام الشرعية الاعتقادية التي تتعلَّق بالإلهيات، والنُّبُوَّات، والسَّمْعِيَّات، والبرهنة عليها ودفع الشُبَه عنها[١]. وهو بهذا المفهوم يندرج تحت الأصل الثاني من سبعة الأصول العلمية التي تتفرَّع عنها سائر أنواع العلوم عند أبي العباس القلقشندي؛ وهو العلم الشرعي[٢].

وتنطوي تحت علم الكلام ثلاثة علوم من تلك العلوم التي تحدَّث عنها صاحبنا في رسالته في المفاخرة بين العلوم؛ وهي علم النواميس، وعلم الإلهي، وعلم أصول الدين؛ لأن علم النواميس هو ذلك العلم الذي يبحث في«أحوال النبوة وحقيقتها، ومسيس الحاجة إليها في بيان الشريعة وطريقتها، والفرق بين النبوة والحق، والدَّعاوي الباطلة غير المحِقَّة، ومعرفة المعجزات المختصة بالأنبياء والرسل عليهم السلام، والكرامات الصادرة عن الصِّدِّيقين الأبرار، والأولياء الكرام»[٣]؛ ولأن علم الإلهيات هو ذلك العلم الذي «يعني بمعرفة الله تعالى، والطريق الموصِّل إليها، وإثبات صفاته المقدَّسة، وما يجب لها، وما يستحيل عليها، وإقامة الأدلة على ذلك»[٤]، ولأن علم أصول الدِّين هو ذلك العلم الذي يُعْنَى ببيان «القواعد الشرعية الاعتقادية من أدلتها اليقينية»[٥].

ولقد دَلَّ أبو العباس القلقشندي كُتَّاب الإنشاء على تسعة كتب من أهم كتب هذا

---

[١] المدخل إلى دراسة علم الكلام، للدكتور حسن محمود الشافعي، ص١٦، وص١٧، طبع إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، باكستان، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

[٢] صبح الأعشى، طبعة سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٤٦٧/١، و٤٧٢.

[٣] صبح الأعشى، طبعة سلسلة تراثنا، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ٢٢٣/١٤.

[٤] السابق نفسه، ٢٢٣/١٤- ٢٢٤.

[٥] السابق نفسه، ٢٢٤/١٤، والمدخل إلى دراسة علم الكلام للدكتور حسن الشافعي، مرجع سابق، ص٤٢.

العلم المختصرة، والمتوسطة،والمبسوطة في تراثنا العربي، وذلك في صبح الأعشى، وهي[١]:

١- المدينة الفاضلة لأبي نصر الفارابي (ت٣٣٩هـ).

٢- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء، والمتكلمين لفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ).

٣- قواعد العقائد لنصير الدين الطوسي (ت٦٧٢هـ).

٤- طوالع الأنوار من مطالع الأنظار لناصر الدين البيضاوي (ت٦٨٥هـ).

٥- مصباح الأرواح في أصول الدين للبيضاوي أيضًا.

٦- الصحائف الإلهية لشمس الدين السمرقندي (ت٦٩٠هـ).

٧- كتاب الأربعين للقاضي جمال الدين بن واصل الحموي (ت٦٩٧هـ).

٨- شرح طوالع الأنوار لبرهان الدين أبي عبدالله عبيد الله بن محمد الشريف الحسيني العبري (ت٧٤٢هـ).

٩- شرح طوالع الأنوار للشيخ شمس الدين الأصفهاني (ت٧٤٩هـ).

وأرشد صاحبنا كتبة الإنشاء – أيضًا- إلى ما لفلاسفة اليونان من كتابات في الحديث عن الثيولوجيا[٢]. فقال:«وفيه كتابٌ لأرسطاطاليس، وكتاب لأفلاطون»[٣].

وكان القلقشندي يُدْرِجُ ما يَعِنُّ له إدراجه من أسماء أعلام علماء علم الكلام في ثنايا رسائله التي يُدَبِّجُها في تقريظ أساتذته أو شيوخه، كما في قوله عن جلال الدين البلقيني:«أو أبدى في أصول الدين نظرًا تَعَلَّقَ منه أبو الحسن الأشعري بأوفى زمام، وسدَّ باب الكلام على المعتزلة حتى يقول عمرو بن عبيد[٤]، وواصل بن عطاء ليتنا لم نفتح بابًا في

---

[١] صبح الأعشى، طبعة سلسلة الذخائر، مصدر سابق، ٤٧٠/١، و٤٧٢.

[٢] الثيولوجيا: لفظة يونانية مشتقة من لفظتين هما: ثيوسTheosبمعنى الله، وLogos بمعنى عقيدة أو علم. ويراد بها كل ما يتعلق بعلوم اللاهوت.

[٣] صبح الأعشى: ٤٧٠/١.

[٤] هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب البصري، كان من تلامذة الحسن البصري، ثم خالفه وقال بالقدر، فطرده الحسن البصري من مجلسه، وصحب واصل بن عطاء وتبعه في القول بالقدر، وبالمنزلة بين المنزلتين، ثم خالفه وقال بفسق الفرقتين المتقاتلتين يوم الجمل. ينظر: الفرق بين الفرق: لعبد القاهر البغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، طبعة دار الطلائع، ص٢٤، وص٩٥.

الكلام»[١].

٢- علم أصول الفقه وسائر الأحكام:

وعلم أصول الفقه هو ذلك العلم الذي يُعْنَى فيه أصحابه بشرح القواعد التي تُبَيِّنُ للفقيه طرق استخراج الأحكام من أدلتها الشرعية[٢]، ويقصد القلقشندي بقوله:«وسائر الأحكام» علم الفقه نفسه، ذلك العلم الذي تحدَّث عنه في رسالته في المفاخرة بين العلوم فقال إنه هو الذي تَتَمَيَّزُ به«معالمُ الأحكام، ويَتَبَيَّنُ الواجبُ والمندوب والمباح والمكروه والحرام، ويُتَعَرَّفُ ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله تعالى من العبادات، وسائر أنواع التكاليف الشرعية العملية مما تدعو إليه الضرورات، وتجرى به العادات»[٣].

وواضح أن هذين العلمين يندرجان – أيضًا – تحت الأصل الثاني من سبعة الأصول العلمية التي تتفرع عنها سائر العلوم عند القلقشندي؛ وهو العلم الشرعي.

وفي صبح الأعشى أرشد صاحبنا طائفة كُتَّابِ الإنشاء إلى خمسة عشر مصنَّفًا من مصنَّفات علم أصول الفقه[٤] وهي:

١- المحصول في علم أصول الفقه للإمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ).

٢- الإحكام في أصول الأحكام لسيف الدين الآمدي (ت٦٣١هـ).

٣- منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل لابن الحاجب (ت٦٤٦هـ).

٤- تحصيل الأصول من كتاب المحصول لسراج الدين أبي الثناء محمود بن أبي بكر الأرموي (ت٦٨٢هـ).

٥- تنقيح الفصول في علم الأصول لشهاب الدين القرافي (ت٦٨٤هـ).

٦- شرح تنقيح الفصول في علم الأصول لشهاب الدين القرافي أيضًا.

٧- منهاج الوصول إلى علم الأصول لناصر الدين البيضاوي (ت٦٨٥هـ).

٨- القواعد، ويعرف أيضًا بـ«نهاية الوصول إلى علم الأصول، وببديع النظام الجامع بين

---

[١]صبح الأعشى: ٤٨٠/١.
[٢]صبح الأعشى: ٢٢١/١٤.
[٣]صبح الأعشى: ٢٢٠/١٤- ٢٢١.
[٤]السابق ٤٧٢/١.

كتابي البزدوي والإحكام لمظفر الدين أحمد بن علي بن تغلب، وقيل: ثعلب، المعروف بابن الساعاتي (ت٦٩٤هـ).

٩- شرح مختصر ابن الحاجب لقطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي (ت٧١٠هـ).

١٠- غاية الوصول وإيضاح السبل في شرح مختصر منتهى السول والأمل لابن الحاجب، لابن المطهَّر الحلي (ت٧٢٦هـ).

١١- بيان المختصر، شرح مختصر ابن الحاجب لشمس الدين أبي الثناء محمود بن عبدالرحمن بن أحمد الأصفهاني (ت٧٤٩هـ).

١٢- شرح مختصر منتهى السؤل والأمل لعضد الدين الإيجي (ت٧٥٣هـ).

١٣- نهاية السول في شرح منهاج الوصول للشيخ جمال الدين أبي محمد عبدالرحيم بن الحسن الإسنوي (ت٧٧٢هـ).

هذا عدا شرحيْ المسيلي على مختصر ابن الحاجب اللَّذين لم أهتد إلى التَّعرُّف عليهما، وعلى صاحبهما.

وكان القلقشندي يدرج ما يعن له إدراجه من أسماء علماء علم أصول الفقه في ثنايا ترسُّلِهِ وذلك مثلما قال في وصف الجلال البلقيني:«أو خاض في أصول الفقه قال الغزاليُّ هذا هو الإمام باتفاق، وقطع السَّيفُ الآمِدِيُّ بأنَّهُ المقدَّم في هذا الفن على الإطلاق»[١].

وفي صبح الأعشى – أيضًا – أرشد القلقشندي كتبة الإنشاء إلى ثمانية وخمسين كتابًا من كتب الفقه منها تسعة وعشرون كتابًا في فقه السادة الشافعية وحده؛ وهي[٢]:

١- مختصر البويطي للإمام أبي يعقوب يوسف بن يحيي القرشي البويطي المصري (ت٢٣١).

٢- مختصر المزني في فروع الشافعية للإمام أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيي بن إسماعيل المصري المزني (ت٢٦٤هـ).

---

[١] صبح الأعشى: ٤٧٩/١.

[٢] السابق نفسه: ٤٧٣/١.

٣- الوجيز في فقه الإمام الشافعي للإمام أبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ).

٤- التنبيه في الفقه الشافعي لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي (ت٤٧٦هـ).

٥- المحرَّر في فقه الإمام الشافعي لشيخ الإسلام عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم الرافعي القزويني الشافعي(ت٦٢٣هـ).

٦- منهاج الطالبين وعمدة المفتين للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيي بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ).

٧- الحاوي الصغير لنجم الدين عبدالغفار بن عبدالكريم القزويني الشافعي (ت٦٦٥هـ).

٨- جامع المختصرات، ومختصر الجوامع لكمال الدين أحمد بن عمر بن أحمد بن مهدي المدلجي الكناني النَّشَائي (ت٧٥٧هـ).

٩- المهذَّب في فقه الإمام الشافعي لأبي إسحاق الشِّيرازي.

١٠-الوسيط في المذهب لأبي حامد الغزالي.

١١-نهاية المطلب في دراية المذهب للإمام الجويني (ت٤٧٨هـ).

١٢-الشرح الصغير على الوجيز في المذهب الشافعي لشيخ الإسلام عبدالكريم بن محمد الرافعي القزويني الشافعيِّ.

١٣-روضة الطالبين للإمام محيي الدين النووي τ.

١٤-الجواهر، وهو جواهر البحر المحيط لنجم الدين أبي العباس أحمد بن محمد القمولي المصري (ت٧٢٧هـ).

١٥-المنتقى في المذهب لكمال الدين أحمد بن عمر المدلجي الكناني النَّشَائي.

١٦-الأم للإمام محمد بن إدريس الشافعي τ(ت٢٠٤هـ).

١٧-الحاوي، وهو الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعيτ ، وهو شرح مختصر المزني، للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن الحبيب الماوردي البصري(ت٤٥٠هـ).

١٨-البسيط في المذهب للإمام أبي حامد الغزالي.

١٩-فتح العزيز في شرح الوجيز لشيخ الإسلام عبدالكريم بن محمد الرافعي القزويني

الشافعي.

٢٠-البحر المحيط في شرح الوسيط لنجم الدين أبي العباس أحمد القمولي المصريّ.

٢١-الشامل لأبي نصر عبدالسيد بن محمد بن عبدالواحد المعروف بابن الصَّبَّاغ (ت٤٧٧هـ).

٢٢-شرح المهذَّب، وهو شرح المهذب في فقه الإمام الشافعي لأبي إسحاق الشيرازي تأليف الإمام محيي الدين النووي τ .

٢٣-الكفاية في شرح التنبيه، وهو كفاية النبيه في شرح التنبيه للإمام نجم الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن الرفعة المصري (ت٧١٠هـ).

٢٤-المطلب في شرح الوسيط، وهو المطلب العالي في شرح وسيط الغزالي لابن الرفعة المصريّ نجم الدين أبي العباس أحمد بن محمد.

٢٥-المهمَّات على الرافعي والروضة، وهو كتاب«المهمَّات في شرح الروضة والرافعي» لأبي محمد جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن الإسنوي القرطبي الشافعي (ت٧٧٢هـ).

٢٦-البحر، وهو بحر المذهب للإمام أبي المحاسن عبدالواحد بن إسماعيل بن أحمد الرُّوياني (٥٠٢هـ).

٢٧-التَّتِمَّة، وهو تَتِمَّةُ الإبانة لعبدالرحمن بن محمد المأمون بن علي بن إبراهيم الشهير بالمُتَوَلِّي (ت٤٧٨هـ)، وهو شرح لكتاب الإبانة عن فروع أحكام الديانة للإمام الفوراني المتوفى ٤٦١هـ.

٢٨-العدة لأبي المكارم الرُّوياني ابن أخت صاحب بحر المذهب.

٢٩-العَجَب العُجَاب، ولم أهتد إلى هذا الكتاب، وأفهم من كلام القلقشندي أنه لشيخه كمال الدين النَّشائي.

ولي على هذه القائمة الخاصة بكتب الفقه على مذهب الإمام الشافعي τ التي قدَّمها أبو العباس القلقشندي لطائفة الكتاب – لي عليها ثلاث ملاحظات، وهي:

أولاً: حَرَصَ أبو العباس القلقشندي على أن تضم هذه القائمة عددًا من كتب المذهب المختصرة، وعددًا آخر من كتبه المتوسطة، والمبسوطة أو المطوَّلة ليتخيَّر الكاتب الناشئ

منها ما يناسبه لقراءته ودرسه، أو لتضمين اسمه، أو اسم صاحبه في غضون ما يكتب من ترسُّل.

ثانيًا: ويلفت نظري أن هذه الكتب التي يَعِزُّ وجودُ بعضها الآن كانت موجودة في خزائن المكتبات بالقاهرة في أخريات القرن الثامن، وبدايات القرن التاسع من هجرة النبي ρ، وكان يقبل شيوخ العلم وطلبته على قراءتها في ذلك الزمان.

ثالثًا: بإنعام النظر في هذه القائمة نجد أنها تحوي مؤلفات كتبها أئمة مصريون، ومن هؤلاء الأئمة الإمام البويطي، والإمام المُزَنِيّ، والكمال بن النَّشَائي، ونجم الدين القمولي، والإمام ابن الرفعة، وجمال الدين الإسنوي وغيرهم.

وقدَّم أبو العباس القلقشندي لطائفة الكُتَّاب عشرة كتب من كتب الفقه على مذهب السادة الأحناف، وهي[1]:

١-البداية، وهو كتاب بداية المبتدي في الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة للإمام برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبدالجليل المرغيناني (ت٥٩٣هـ)[2].

٢-الهداية، وهو كتاب الهداية شرح بداية المبتدي للإمام برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبدالجليل المرغيناني.

---

[1] صبح الأعشى: ٤٧٣/١.

[2] ظاهر حديث القلقشندي عن هذا الكتاب يدل على أن نُسَخًا منه كانت متوفرة بالقاهرة في أخريات القرن الثامن، وبدايات القرن التاسع من هجرة النبي ρ، ويبدو لي أنها قد ضاعت مع ما ضاع من ذخائر تراثنا، لأن إدارة الجامع الأزهر الشريف المعمور في عهد شيخه الأكبر الإمام محمد مصطفى المراغي – رحمه الله- أرادت تدريس هذا المتن للطلبة الأحناف بالأزهر فلم تجد منه نسخًا مخطوطة، ولم تجد منه نسخًا مطبوعة، فقام حامد إبراهيم كرسون، ومحمد عبداللطيف بحيري الطالبان بكلية الشريعة من كليات الجامع الأزهر يومذاك بتجريده من مخطوط كتاب الهداية شرح متن البداية للمؤلف نفسه، وتصحيحه ومراجعته، وكتبا له مقدِّمات قاما فيها بالتعريف بالإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان τ، والتعريف بالمؤلف برهان الدين المرغيناني، والتعريف بصاحبي الإمام الأعظم الإمامين أبي يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني، وشاركهما في كتابة هذه المقدمات زميلاهما الطالبان محمود إبراهيم كرسون، ومحمد الهادي هاشم، ثم نشراه بمطبعة الفتوح في غرة شهر رمضان من عام ١٣٥٠هـ- ١٥ نوفمبر ١٩٣٦م في ثلاثمائة صفحة في كل صفحة أربعة وعشرون سطرًا، وذلك سوى صفحات المقدمات التي بلغ عددها ثلاثًا وعشرين صفحة.

٣- مجمع البحرين، وهو كتاب مجمع البحرين وملتقى النَّيِّرين لمظفر الدين أحمد بن علي بن ثعلب، المعروف بابن الساعاتي (ت٦٩٤هـ).

٤- الكنز، وهو كتاب كنز الدقائق في الفقه الحنفي للإمام أبي البركات حافظ الدين عبدالله بن أحمد بن محمود النَّسَفي (ت٧١٠هـ).

٥- النافع، وهو كتاب الفقه النافع لناصر الدين أبي القاسم محمد بن يوسف الحسني العلوي المدنيّ السَّمَرْقَنْدِي (ت٥٥٦هـ).

٦- مختار الفتوى، وهو كتاب المختار للفتوى للإمام أبي الفضل مجد الدين عبدالله بن محمود بن مودود بن محمود الموصلي (ت٦٨٣هـ).

٧- المحيط: إن الكتب التي تحمل اسم المحيط من كتب الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان كثيرة، ولست أدري إلى أيِّها يشير أبو العباس القلقشندي، ولعله كان يشير إلى أشهرها؛ وهو: المحيط البرهاني في الفقه النعماني للإمام برهان الدين أبي المعالي محمود بن أحمد بن عبدالعزيز بن عمر المعروف بابن مازة البخاري الحنفي (ت٦١٦هـ).

٨- المبسوط، والكتب التي تحمل اسم المبسوط من كتب الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان τ كثيرة – أيضًا –، ولست أدري إلى أيِّها يشير أبو العباس القلقشندي، ولعله كان يشير إلى أشهرها؛ وهو كتاب: المبسوط لشمس الأئمة الإمام أبي بكر محمد بن أبي سهل السَّرخسي (توفي في حدود التسعين وأربعمائة هجرية).

٩- الجامع الكبير، وهو كتاب الجامع الكبير في الفروع للإمام أبي عبدالله محمد بن الحسن الشيباني τ (ت١٨٩هـ).

١٠- التحرير، وهو كتاب التحرير في شرح الجامع الكبير للإمام أبي المحامد محمود بن أحمد بن عبدالسيد الحصري (ت٦٣٦هـ).

وأرشد أبو العباس القلقشندي طائفة الكُتاب إلى اثنى عشر كتابًا من كتب الفقه على مذهب الإمام مالك τ، وهي[1]:

١- التلقين، وهو كتاب التلقين في الفقه المالكي للقاضي أبي محمد عبدالوهاب البغدادي

[1] صبح الأعشى: ٤٧٣/١.

المالكي (ت٤٢٢هـ).

٢- مختصر الشيخ خليل المالكي، وهو مختصر خليل للشيخ ضياء الدين خليل بن إسحاق بن موسى المعروف بالجُنْدِي (ت٧٦٧هـ)[١].

٣- مختصر ابن الحاجب، وهو كتاب جامع الأمهات لجمال الدين بن الحاجب الفقيه والأصوليّ والنحوي المصري (ت٦٤٦هـ).

٤- مختصر ابن الجلاَّب، وهو كتاب التفريع للإمام أبي القاسم عبيد الله بن الحسين بن الحسن بن الجلاّب البَصْرِي (ت٣٧٨هـ).

٥- التهذيب للبرادعي، وهو كتاب التهذيب في اختصار المُدَوَّنَة للإمام أبي سعيد خلف بن أبي القاسم محمد الأزدي القيرواني البرادعي (لا تُعْرَفُ سنةُ ميلاده، ولا تُعْرَفُ سنةُ وفاته، لكنه كان نِدًّا لابن أبي زيد القيرواني الآتي ذكره في الكتاب رقم ٦، ومن ثَمَّ فهو من أهل النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، والربع الأول من القرن الخامس الهجري على وجه التقريب).

٦- النوادر لابن أبي زيد، وهو كتاب النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، للإمام أبي محمد عبدالله بن عبد الرحمن أبي زيد القيرواني (ت٣٨٦هـ).

٧- الجواهر لابن شاس، وهو كتاب عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة للإمام جلال الدين عبدالله بن نجم بن شاس الجذامي السَّعْدِيّ المصرِيَ(ت٦١٦هـ).

٨- نظم الدُّرّ للشارمساحي، وهو كتاب نظم الدُّرّ في اختصار المُدَوَّنَة للإمام سراج الدين أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن عمر الشارمساحي المصري (ت٦٦٩هـ).

٩- البيان والتحصيل، وهو كتاب البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة للقاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت٥٢٠هـ).

١٠- كتاب ابن يونس، وهو كتاب الجامع لمسائل المُدَوَّنَة والمختلطة للإمام أبي بكر محمد بن عبدالله بن يونس التَّميمي الصَّقلّي (ت٤٥١هـ) وهو الذي يطلق عليه اسم: مصحف المذهب.

---

[١] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ١٧٥/٢.

١١- شرح التلقين للإمام أبي عبدالله بن محمد بن علي بن عمر التَّميمي المازِريّ (ت٥٣٦هـ)، وأشار القلقشندي إلى أنه لم يكتمل، وفي هذا دليلٌ على أن القلقشندي قد قرأ الكتاب، أو على الأقل وقف عليه، وتناوله، وتَصَفَّحَهُ، وكلام القلقشندي دقيق، فلقد وصل إلينا بعض هذا الكتاب، وحقَّقَهُ مفتي تونس محمد المختار السَّلامي، وقال في مقدمة التحقيق إن الإمام المازري«اهتم به في آخر حياته، والمظنون أنه لم يكمله»[١].

١٢- الذخيرة لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت٦٨٤هـ).

وأرشد القلقشندي كَتَبَة الإنشاء إلى خمسة كتب من كتب الحنابلة وهي[٢]:

١- مختصر الخِرْقِي، الذي حرف اسمه في نشرة صبح الأعشى إلى مختصر الحِذْقي بالحاء المهملة، والدال المعجمة، وهو مختصر الإمام أبي القاسم عمر بن الحسين الخرقي (ت٣٣٤هـ).

٢- المُقْنِع، وهو كتاب المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشَّيباني للإمام موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، وقد ألَّفه للمتوسطين من الطلاب.

٣- الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشَّيباني للإمام ابن قدامة المقدسيِّ أيضًا، وقد ألَّفه للمتقدمين من الطلاب.

٤- المُغْنِي للإمام ابن قدامة المقدسِيِّ أيضًا، وهو شرحٌ لمذهب الإمام أحمد τ، مُرَتَّبٌ على مختصر الخِرْقِي.

٥- النهاية الصغرى لأبي الفرج عبدالرحمن بن رزين بن عبدالعزيز بن نصر بن أبي الجيش، المشهور بابن رزين (ت٦٥٦هـ).

ودلَّ أبو العباس القلقشندي كتبة الإنشاء على كتابين من كتب الخلاف في المذاهب الأربعة، ومن الكتب المشتملة على مذاهب السلف وهما[٣]:

---

[١]شرح التلقين للمازِرِيِّ، بتحقيق سماحة الشيخ محمد المختَار السَّلامي، المجلد الأول، ص٦، نشرة دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٩٩٧م.

[٢]صبح الأعشى: ٤٧٤/١.

[٣]السابق نفسه، والصفحة نفسها.

١- الإشراف، وهو كتاب: الإشراف على مذاهب أهل العلم في الإجماع والاختلاف للإمام الحافظ أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر بن الجارود النيسابوري (ت٣١٨هـ)، واقتصار أبي العباس القلقشندي على إيراد لفظة«الإشراف» للدلالة على اسم الكتاب تشي بوعيه بما أجمع عليه أهل العلم في تسميته، فإنهم مجمعون على أنه«الإشراف»، ثم هم مختلفون بعد ذلك في بقية اسم الكتاب اختلافًا شديدًا[١].

٢- الاختلاف والجمع، وهو كتاب: اختلاف الأئمة العلماء للوزير أبي المظفَّر يحيي بن محمد بن هبيرة الشيباني (ت٥٦٠هـ).

ولقد كان أبو العباس القلقشندي يُضَمِّن أسماء أعلام الفقهاء في غضون رسائله كما في قوله يصف براعة الجلال البلقيني في الفقه:«إنْ تكلَّم في الفقه فكأنما بلسان الشافعي تكلَّم، والربيع عنه يروي، والمُزَنِيُّ منه يتعلَّم»[٢].

٣- المنطقُ والجَدَل، وأحوال الفرق والملل والنِّحَل:

الجَدَل لغة: اللَّدد في الخصومة، والقدرة عليها[٣]، واصطلاحًا«هو علم باحث عن الطرق التي يُقْتَدَرُ بها على إبرام ونقض، وهو من فروع علم النظر، ومبنى لعلم الخلاف مأخوذ من الجدل الذي هو أحد أجزاء مباحث المنطق، لكنه خُصَّ بالعلوم الدينية، ومباديه بعضها مُبَيَّنَةٌ في علم النظر، وبعضها خطابية، وبعضها أمور عادية، وله استمداد من علم المناظرة المشهور بآداب البحث»[٤].

وعلم الجدل عند أبي العباس القلقشندي هو ثامن أنواع العلوم التي تتفرَّع عن الأصل الثاني

---

[١] راجع هذه القضية في الصفحات من صفحة ٢٨ إلى صفحة ٣١ من مقدمة تحقيق كتاب الإشراف لأبي حامد صغير أحمد الأنصاري، نشر مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م.

[٢] صبح الأعشى: ٤٧٩/١، والربيع هو الربيع بن سليمان بن عبدالجبار بن كامل المرادي صاحب الإمام الشافعي وخادمه وراوية كتبه الجديدة أبو محمد المصري مؤذن جامع الفسطاط (ت٢٧٠هـ).

[٣] لسان العرب: لابن منظور، طبعة دار المعارف، ٥٧١/١.

[٤] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لحاجِّي خليفة، ٥٧٩/١، نشرة دار الفكر، بيروت، لبنان، طبعة عام ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

من الأصول السبعة التي تتفرَّع عنها العلوم المختلفة، وهو العلم الشرعي[١].

وفي رسالة«المفاخرة بين العلوم» تحدَّث صاحبنا عن علم الجدل حديثًا يدل على معرفته التَّامة به. استمع إليه وهو يقول على لسان هذا العلم موجِّها الحديث إلى علم أصول الدين:«قد علمتَ أَنَّ الدليل لا يقوم برأسه، ولا يستقلُّ بنفسه؛ بل لا بد في تقريره من النظر في معرفة كيفية الاستدلال، والطريق الموصل إلى المطلوب على التَفصيل والإجمال؛ وأنا المتكفِّلُ بذلك، والموصِّل بكشف حقائق البحث إلى هذه المدارك، بي تُعْرَفُ كيفية تقرير الحجج الشَّرعية، وقوادح الأدلة، وترتيب النُّكَت الخِلافِيَّة؛ فموضوعُك عليَّ محمول، ونَظَرُكَ إلى نظري بكل حالٍ مَوْكُول»[٢].

والمنطق لغة: الكلام[٣]، واصطلاحًا:«عِلْمٌ يُتَعَرَّف منه كيفية اكتساب المجهولات التَّصوُّرية والتصديقية من معلوماتها»[٤].

ولقد تحدَّث القلقشندي في رسالته التي كتبها في المفاخرة بين العلوم – أيضًا – عن المنطق فقال على لسانه مخاطبًا علم الجدل:«خَفِّض عليك، فهل أنت إلا نوعٌ من قياساتي المنطقيَّة أُفْرِدتَ بالتصنيف، وخُصِصْتَ بالمباحث الدينية فخالطْتَ أصولَ الفقه في التأليف؟ فأنت إذًا فردٌ من أفرادي، وواحِدٌ من أعدادي، مع ما اشتمل عليه سواك من القياسات البرهانية القاطعة في المناظرات، والقياسات الخطابية والبلاغات النافعة في مخاطبات الجمهور على سبيل المخاصمات والمساورات، وكذلك حال القياسات الشعرية، وكيف يُسْتَعْمَلُ التَّشْبِيهُ المفيد للتَّخَيُّل الموجب للانفعالات النفسانية؛ كالإغراء والتحذير، والترهيب والترغيب، والتعظيم والتحقير، وغير ذلك من معرفة الألفاظ والمعاني المفردة من حيث هي عامَّةٌ كُلِّيَّة، وتركيب المعاني المفردة بالنسبة إلى الإيجابية والسَّلْبيَّة، تَعْصِمُ مراعاتي الفكر عن الخطأ فلا يَزِلّ، وتهديه سواء السبيل فلا يحيد عن الصراط السَّوِيِّ ولا يَضِلّ، وأسري في جميع المعقولات

---

[١]صبح الأعشى: ٤٧٢/١.
[٢]صبح الأعشى: ٢٢١/١٤.
[٣]لسان العرب، طبعة دار المعارف، صفحة ٤٤٦٢.
[٤]كشف الظنون، مرجع سابق، ١٨٦٢/٢.

فأتصرَّفُ فيما يَدِقُّ منها وَيَجِلَ»[١].

وفي صبح الأعشى أرشد كتبة الإنشاء إلى سبعة كتب من كتب هذين العلمين وهي[٢]:

١- المغني للأبهري، وهو كتاب مُغْنِي الطلاب على إيساغوجي لأثير الدين الأبهري (ت٦٦٣هـ).

٢- الفصول للنَّسَفِيّ، وهو كتاب الفصول في علم الجدل لبرهان الدين أبي الفضل محمد بن محمد بن محمد النَّسَفِيّ الحنفي المنطقي (ت٦٨٦هـ)[٣].

٣- الخلاصة للمراغي، وهو كتاب: الخلاصة في الجدل للمراغي قال حاجّي خليفة لعله البرهان محمود بن عبيدالله الشافعي الأصولي المراغي المتوفى (٦٨١هـ)[٤].

٤- المعونة، وهو كتاب المعونة في الجدل لأبي إسحاق الشيرازي.

٥- النفائس، وهو كتاب النفائس في الجدل لأبي حامد ركن الدين محمد بن محمد بن محمد، وقيل أحمد العميدي (ت٦١٥هـ).

٦- الوسائل للأرموي، هكذا تحدَّث القلقشندي، ولعله كان يقصد الرسائل في علم الجدل لسراج الدين محمود بن أبي بكر الأرموي المتوفى ٦٨٢هـ[٥].

٧- تهذيب النُّكَت لأثير الدين الأبهري، وهو تهذيب كتاب أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي المسمي بـ»النكت في علم الجدل»[٦].

ولقد كان أبو العباس القلقشندي يُضَمِّن أسماء أعلام علماء المنطق والجدل في ثنايا رسائله كما في قوله في وصف براعة الجلال البلقيني في هذين العلمين:«أو دقق النظر في المنطق بهر الأبهريّ في مناظرته، وكتب الكاشي وثيقة على نفسه بالعجز عن مقاومته،

---

[١]صبح الأعشى: ٢٢٢/١٤.

[٢]صبح الأعشى: ٤٧٢/١.

[٣]كشف الظنون، مصدر سابق، ١٢٧٢/٢.

[٤]السابق نفسه، ٧٢٠/١، وأخطأ صاحب كشف الظنون في اسم أبيه، وصحة اسمه عبدالله، نصَّ على ذلك صاحب طبقات الشافعية الكبرى تاج الدين السبكي. يراجع ٣٦٩/٨ تحقيق الطناحي والحلو.

[٥]صبح الأعشى: ٤٧٢/١، وكشف الظنون: ٩٠٢/١.

[٦]كشف الظنون: ١٩٧٧/٢.

أو ألمَّ بالجدل رمى الأرموي نفسه بين يديه، وجعل العميديُّ عُمْدَتَهُ في آداب البحث إليه»[١].

ثانيًا: من مجموعة العلوم الأدبية:

٤- علم العروض وعلم القوافي:

وضع أبو العباس القلقشندي في الكواكب الدُّرِّيَّة علمي العروض والقافية في موضعهما الصحيح من ثقافة الكاتب بوصفهما من المكمَّلات التي تكْمُلُ بها صناعته، وتعظم بها مكانته[٢]، وأرشده في صبح الأعشى إلى ستة عشر مُصَنَّفًا فيهما، وهي[٣]:

١- عروض ابن مالك، عروض ابن مالك هو أول كتاب في علم العروض أرشد إليه القلقشندي ناشئة الكُتَّاب ودلَّهم عليه، وعندما يقال لابن مالك يكون المقصود جمال الدين محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن مالك الجيَّانيّ الطائي (ت٦٧٢هـ) وهذا الكتاب ذكره كارل بروكلمان، وأشار إلى وجود نسخة منه بالأسكوريال ثان ٣٣٠ رقم ٦[٤]، وجاء في وصفه: كتاب العروض للشيخ أبي عبد الله محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي الجيَّاني الطائي مؤلف الألفية ستة عشر بابًا تُسَمّى بحورًا وشطورًا بخط مغربي في ٧٧ ورقة مسطرتها ٢٢ سطرًا[٥]، وقد نفى محمد كامل بركات نسبة هذا الكتاب لابن مالك؛ لأنه لم يجد بالمراجع العربية التي وقعت له إشارة إلى هذا الكتاب، ولما جاء في فهارس الأسكوريال عقب وصف الكتاب من الإحالة على كشف الظنون يقول الدكتور بركات:«وقد وجدته في كشف الظنون لبدر الدين»[٦]، ومن هنا قرر أن نسبة هذا الكتاب لبدر الدين

---

[١] صبح الأعشى: ٤٨٠/١.
[٢] السابق نفسه ١٢١/١٤.
[٣] السابق نفسه: ٤٦٩/١.
[٤] تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، نقله إلى العربية الدكتور رمضان عبدالتواب، وراجع الترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر، دار المعارف، ٢٩٤/٥.
[٥] تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي الطائي، حققَّه وقدَّم وقدَّم له محمد كامل بركات، نشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة عام ١٩٦٧م، مقدمة التحقيق، ص٣٩.
[٦] السابق نفسه، مقدمة التحقيق، ص٣٩.

بن مالك محتملة لما عرف عن بدر الدين من اهتمام بعلوم البلاغة والمنطق والعروض، ولما له من مقدمة في العروض.

وها أنت ذا ترى أن المراجع العربية قد أشارت إلى عروض ابن مالك كما رأينا عند القلقشندي، ثم ها أنت ذا ترى أن محمد كامل بركات قد بنى نفي نسبة الكتاب إلى ابن مالك على استنتاجات أو أدلة ظنية، وكان الأولى به أن يطلب نسخة الأسكوريال ليقف عليها بنفسه، ليعلم هل هي لابن مالك أم لولده، والأقرب إلى التصور عندي أن تكون للأب، لأنها لو كانت للابن لقال القلقشندي: عروض ابن الناظم، ولم يقل: عروض ابن مالك، هذه واحدة، والأخرى أن حاجِّي خليفة ربما يكون قد أخطأ حين نسب عروض ابن مالك إلى ولده، ثمَّ كان ما كان من خطأ متابعيه بعد ذلك.

٢- لاميَّة ابن الحاجب، وهي المسماة بـ«المقصد الجليل في علم الخليل» لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المالكي المعروف بابن الحاجب[١].

٣- شرح لامية ابن الحاجب لجمال الدين بن واصل، وهو كتاب«الدر النضيد في شرح القصيد» لجمال الدين محمد بن ناصر الدين سالم بن واصل الحموي (ت٦٩٧هـ)، وقد حققه ونشره الدكتور محمد عامر أحمد حسن.

٤- شرح الشيخ جمال الدين الإسنوي على لامية ابن الحاجب، وهو كتاب:«نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب» لجمال الدين عبدالرحيم الإسناوي، وقد حققه الدكتور شعبان صلاح، ونشره بدار الجيل بيروت عام ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٥- لامية الساوي التي ضاهى فيها لامية ابن الحاجب، وهي:«القصيدة الساوية في علمي العروض والقافية» لصدر الدين محمد بن ركن الدين محمد الساوي (ت٧٤٩هـ)[٢].

٦- شرح الإمام القزويني على لامية الساوي، وهو كتاب:«الدُّرَّة الفريدة في شرح القصيدة» لأبي المعالي عمر بن عبدالرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد بن عبدالكريم الكرخي

---

[١] كشف الظنون، مصدر سابق، ١١٣٤/٢.

[٢] فهرست معهد المخطوطات العربية، تأليف فؤاد سيد، الجزء الأول، ٤١٤.

التميمي العروضي القزويني (ت٦٩٩هـ)[١].

٧- عروض الأستاذ أبي الحسن العروضي المعروف بأستاذ المقتدر، وهو كتاب:«الجامع في العروض والقوافي» لأبي الحسن أحمد بن محمد العروضي المتوفى٣٤٢هـ، و(قد حققه الدكتور هيرغازي زاهد، والأستاذ هلال ناجي، ونشرته دار الجيل ببيروت عام ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

٨- عروض ابن الخطيب التبريزي، هكذا ورد الاسم بصبح الأعشى[٢]، ولعلَّ القلقشندي يقصد كتاب:«الكافي في العروض والقوافي» لأبي زكريا يحيي بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي المتوفى ٥٠٢هـ، (وقد حقق هذا الكتاب الأستاذ الحساني حسن عبدالله، ونشرته مكتبة الخانجي بالقاهرة).

٩- عروض ابن القطَّاع، وهو كتاب:«البارع في العروض» لأبي القاسم علي بن جعفر بن علي بن محمد بن عبدالله المعروف بابن القطَّاع الصَّقلِّي المتوفى ٥١٥هـ. (وقد حقَّق هذا الكتاب الدكتور أحمد محمد عبدالدايم عام ١٩٨١م، وطبع أكثر من مرة لعلَّ أشملها الطبعة الثالثة التي نشرت بالمكتبة الفيصلية بمكة المكرمة عام ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

١٠- قوافي ابن القطَّاع؛ وهو كتاب:«المختصر الشافي في علم القوافي» لابن القطاع الصَّقلّي. (وقد حقَّق هذا الكتاب الدكتور عبدالمجيد الإسداوي، ونشرته دار الأرقم بالزقازيق عام ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م بمصر).

١١- كتاب الأمين المحلي؛ والأمين هو أبو بكر أمين الدين محمد بن علي بن موسى بن عبدالرحمن الأنصاريّ المحلّي المتوفى عام ٦٧٣هـ، ولعل القلقشندي يقصد كتابه:«شفاء الغليل في علم الخليل» (حققه الدكتور شعبان صلاح، ونشرته دار الجيل ببيروت عام ١٤١١هـ- ١٩٩١م)، وهو أكبر كتب الأمين المحلّي في العروض، وله في العروض أيضًا:«العنوان في معرفة الأوزان»، و«الجوهرة الفريدة في قافية القصيدة»[٣].

---

[١] معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، عام ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ٥٦١/٢، ترجمة رقم ١٠٣٨٣.

[٢] صبح الأعشى: ٤٦٩/١.

[٣] فهرست معهد المخطوطات العربية، تأليف فؤاد سيد، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٤١٤، وص٤١٥.

١٢- هداية الضِّليل إلى علم الخليل لزين الدين شعبان الآثاري صاحب القلقشندي.

١٣- قوافي ابن سيده، وهو كتاب:«الوافي في علم القوافي» أو«الوافي في علم أحكام القوافي» فقد تحدَّث عنه ابن سيده في معجمه المشهور بالمحكم، وأطلق عليه هذين الاسمين في موضعين مختلفين من مقدمة الكتاب، والجزء الأول من أجزائه[١].

١٤- مختصر الجوهري، ولعل القلقشندي يقصد كتاب:«عروض الورقة» لأبي نصر إسماعيل بن حمَّاد الجوهري المتوفى ٣٩٣هـ وهو كتاب صغير (حقَّقه محمد العلمي، ونشرته دار الثقافة بالدار البيضاء- المغرب، ١٩٨٣).

١٥- عروض الأيكي، قال القلقشندي:«وللأيكي فيه (أي في علم العروض) مختصر البديع»[٢].

١٦- قوافي الأيكي. قال القلقشندي:«ومن الكتب المختصرة فيها – أي في القوافي – قوافي الأيكي»[٣].

وعلم العروض عند القلقشندي هو سابع أنواع الأصل الأول من سبعة الأصول العلمية التي تتفرع عنها سائر أنواع العلوم؛ وهو علم الأدب، وعلم القوافي هو ثامن أنواع هذا الأصل عنده.

وكان أبو العباس القلقشندي يستدعي أسماء أعلام هذين العلمين في غضون كتاباته، ومن ذلك قوله في وصف براعة الشيخ جلال الدين البلقيني في هذين العلمين:«أو تعرَّض للعروض والقوافي استحقهما على الخليل، وقال الأخفش عنه أَخَذْتُ المتدارك، واعترف الجوهريُّ بأنه ليس له في هذا الفن مثيل»[٤].

وفي رسالته في المفاخرة بين العلوم تحدَّث على لسان علم العروض قائلاً لعلم القافية:«أنا معيارُ القريض وميزانُه، وعَلَيَّ تُبْنَى قواعِدُهُ وأركانُه، لم يَزَل الشِّعْرُ في عُلُوِّ رَتْبَتِهِ بفضلي

---

[١] المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، لعلي بن سيده المتوفى ٤٥٨ هـ، نشر معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية الجزء الأول، بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا، والدكتور حسين نصَّار، مقدمة التحقيق، ص٧، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م.

[٢] صبح الأعشى: ٤٦٩/١.

[٣] صبح الأعشى: ٤٦٩/١.

[٤] صبح الأعشى: ٤٨٠/١.

معترفًا، ولحقِّي متحقِّقًا، ومن بحوري مغترفًا وبأسبابي مُتَعَلِّقًا، فأبياته بميزاني مُحَرَّرَة، وأجزاؤه بقسطاس تفاعيلي مُقَدَّرَة، وبفواصلي متصلة، وبأوتادي مرتبطة غير منفصلة»[١].

ففي هذا النص تظهر براعة أبي العباس القلقشندي في التورية بمصطلحات علم العروض من مثل الأسباب، والأوتاد، والفواصل، والتفاعيل، فإن الأسباب جمع سبب، والسبب يطلق في اللغة على الحبل، وينقسم في علم العروض إلى سبب خفيف؛ وهو ما تكون من حركة وسكون كـ (لَمْ)، وسبب ثقيل؛ وهو ما تكون من حركتين كـ (أَ رَ).

والأوتاد جمع وتد، ويطلق الوتد في اللغة على«ما رُزَّ في الحائط أو الأرض من الخشب»[٢]. وينقسم الوتد في علم العروض إلى قسمين: الوتد المجموع، وهو ما تكوَّن من حركتين يليهما ساكن مثل (عَلَى)، والوتد المفروق؛ وهو ما تكوَّن من حركتين بينهما ساكن مثل (ظَهْرِ)، والفواصل جمع فاصلة، والفاصلة في اللغة«الخرزة التي تَفْصِلُ بين الخرزتين في النظام»[٣]، يقال:- عِقْدٌ مُفَصَّل أي جُعِلَ بين كل لؤلؤتين من لآلئه خرزة. والفاصلة في علم العروض على نوعين:- الفاصلة الصغرى، وهي تتكون من سببين أولهما ثقيل، والآخر خفيف مثل (جَبَلٍ)، والفاصلة الكبرى؛ وهي تتكون سبب ثقيل ووتد مجموع مثل(سَمَكَةٍ).

وفي رسالته في المفاخرة بين العلوم – أيضًا- يستخدم القلقشندي بعض مصطلحات علم القافية في غضون حديثه، كما في قوله على لسان هذا العلم مخاطبًا علم الشعر:«طالما عثر الفحول في ميداني، وتَشَعَّبَتْ عليهم طرقي فَضَلُّوا السبيل واختلفت عليهم المباني، فلم يفرقوا بين التكاوس والتراكب في التعارف، ولم يُمَيِّزوا بين التَّدَارُكِ والتواتر والترادف»[٤].

ففي هذا النص تبدو معرفة أبي العباس القلقشندي الجيدة بمصطلحات علم القافية، فالتكاوس لغة: التراكم والتزاحم[٥]، والمتكاوس من القوافي«كل قافية توالت بين ساكِنَيْها أربع حركات»[٦]، والتدارك لغة: التلاحق[٧]، والمتدارك من القوافي«كل قافية بين ساكِنَيها

---

(١) صبح الأعشى: ٢٠٩/١٤.
(٢) لسان العرب ٤٧٥٧/٦، طبعة دار المعارف.
(٣) لسان العرب ٣٤٢٢/٥.
(٤) صبح الأعشى: ٢٠٩/١٤.
(٥) لسان العرب ٣٩٥٥/٥.
(٦) أهدى سبيل إلى علمي الخليل، للأستاذ محمود مصطفى، ص١٣١، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، الطبعة العشرون، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
(٧) لسان العرب ١٣٦٣/٢.

متحركان»[١]، والتَّراكب من ركَّبَ الشيء؛ أي وضع بعضه على بعض[٢]، والمتراكب من القوافي«كل قافية اجتمع بين ساكِنَيها ثلاثُ حركات»[٣]، والترادف: التتابع، قال ابن منظور:«وترادف الشيءُ: تَبِعَ بعضُهُ بعضا»[٤]، والمترداف من القوافي«كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان، وهي متفاعلان، ومستفعلان، مفاعلان، ومفتعلان، وفاعلتان، وفعلتان، وفعليان، ومفعولان، وفاعلان، وفعلان، ومفاعيلْ، وفعولْ، وسُمِّي بذلك لأن غالب العادة في أواخر الأبيات أن يكون فيها ساكن واحد، رويًّا مقَّيدًا كان أو وصلا أو خروجًا، فلما اجتمع في هذه القافية ساكنان مترادفان كان أحد السَّاكِنَين ردف الآخر ولاحقًا به»[٥].

والتواتر: مجيء الأشياء في إثر بعضها وبين كل واحدٍ منها وغيره هنيهة، وهذا المعنى منظورٌ فيه إلى الوتر الذي هو«الفرد، أو مالم يَتَشَفَّعْ من العدد»[٦]، والمتواتر من القوافي«كل قافية بين ساكِنَيها حركة واحدة»[٧].

أرأيت إلى ما كتبه أبو العباس القلقشندي على لسان علمي العروض والقافية في رسالته في المفاخرة بين العلوم، وإلى ما كتبه في صبح الأعشى عن مصنفات هذين الفنَّين كيف دَلاَّ على مدى ما وصلت إليه معرفته بموسيقا الشعر؟

ثالثاً: مجموعة العلوم الرياضيَّة:

ومن المكملات العلمية المساعدة لكاتب الإنشاء عند أبي العباس القلقشندي في الكواكب الدُّرِّيَّة مجموعة العلوم الرياضية من«الحساب المفتوح وما يترتب عليه من المعاملة، وما تستخرج به المجهولات من: حساب الخطأين، والدرهم والدينار، والجبر والمقابلة، وحساب الدَّور والوصايا، والتَّخْت والميل وما لأعماله على غيرها من المزايا»[٨].

---

[١] أهدى السبيل إلى علمي الخليل، ص١٣٢.
[٢] لسان العرب ١٧١٤/٣.
[٣] أهدى السبيل إلى علمي الخليل، ص١٣١.
[٤] لسان العرب ١٦٢٥/٣.
[٥] السابق نفسه، والصفحة نفسها.
[٦] السابق نفسه، ٤٧٥٧/٦.
[٧] أهدى السبيل إلى علمي الخليل، ص١٣٢.
[٨] صبح الأعشى: ١٢١/١٤.

٥- علم الحساب المفتوح: وعلم الحساب المفتوح هو أول أنواع علوم العدد المعروف بالأرتماطيقي عند أبي العباس القلقشندي[١]، وعلم العدد هو الأصل السادس من سبعة الأصول العلمية التي تتفرع عنها سائر العلوم كما قال[٢]: وهو في التراث العربي«علم بقواعد بقواعد يعرف بها طرق استخراج المجهولات العددية من المعلومات العددية المخصوصة»[٣].

وفي حديث القلقشندي عن هذا العلم في رسالته التي كتبها في المفاخرة بين العلوم مزيد إيضاح لهذا التعريف، وللتدليل على ذلك نسوق ما تحدَّث به هذا العِلْمُ عن نفسه في هذه المفاخرة حيث قال:«أنا جامع الأموال وضابط أصولها، والمتكفِّلُ بحفظ جملتها وتفصيلها، مع احتياج كثير من العلوم إليَّ في الضرب والقسمة والإسقاط، وقد أخذت من علم الارتماطيقي الذي هو أصل علوم الحساب بجوانبه، وتعلَّقت منه بأسهل طرقه وأقرب مذاهبه، وناهيك بشرف قدري ورفعة ذكري قول أبي محمد الحريري في بعض مقاماته مُنَبِّهًا على شرف قلمي وسَنِيِّ حالاته: ولولا قلم الحساب لأودت ثمرة الاكتساب، ولا تصل التغابن إلى يوم الحساب»[٤].

وفي صبح الأعشى أرشد صاحبنا كتبة الديوان إلى خمسة كتب من كتب هذا العلم المختصرة، والمتوسطة، والمبسوطة، وهي:

١- مختصر ابن فلوس المارديني، وهو كتاب: إرشاد الحُسَّاب في المفتوح من علم الحساب لإسماعيل بن إبراهيم بن غازي بن علي بن محمد المارديني الحنفي المعروف باب فلوس[٥] (اختلف في تاريخ وفاته فقيل: توفي عام ٦٢٩هـ، وقيل: ٦٣٠هـ، وقيل: عام ٦٣٧هـ)، ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، وعدد أوراقه ثلاث ورقات، ومساحة الورقة ٢١× ١٥سم، وهو برقم ٥٤٢٠/٤ مجاميع[٦].

---

[١] السابق ٤٧٨/١.
[٢] السابق ١/ ٤٦٧، و٤٧٨.
[٣] كشف الظنون، مصدر سابق، ٦٦٢/١.
[٤] صبح الأعشى: ٢١٩/١٤.
[٥] الوافي بالوفيات: لصلاح الدين الصفدي، ٤١/٩، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، باعتناء أحمد الأرناؤط وتركي مصطفى، ترجمة رقم ١٦٤٢.
[٦] فهرست المخطوطات العلمية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد: للدكتور عبدالله الجبوري، مقال بمجلة المورد

٢- مختصر السموأل بن يحيي المغربي، وللسموأل أكثر من كتاب في الحساب، ولست أدري إلى أي هذه الكتب يشير أبو العباس القلقشندي، ومن هذه الكتب:«رسالة ابن خدود في المسائل الحسابية»، وكتاب القوافي في الحساب[١]، وقد آثرت هذين الكتابين بالذكر هاهنا لأنهما الكتابان اللذان أظن أن القلقشندي يشير إلى أحدهما.

٣- الكافي للكرخي، وهو كتاب«الكافي في الحساب» لفخر الدين أبي بكر محمد بن الحسن الكرخي (ت٤١٠هـ)، وقد حقق هذا الكتاب الدكتور سامي شهلوب، ونشره معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب، عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٤- الكامل لأبي القاسم بن السمَّح، ولعل القلقشندي يقصد به كتاب«الكامل في الحساب الهوائي، واسم المؤلف كاملاً: أبو القاسم أصبغ بن محمد السَّمح المهري الغرناطي[٢].

٥- مختصر ابن محلي الموصلي، لم أستطع معرفة الاسم الكامل لهذا الكتاب، ولم أستطع معرفة شيء عن مؤلفه، وكل الذي عندي هو أن ابن الأكفاني قد أشار إليه في إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد[٣].

ولقد كان صاحبنا يستدعي أسماء أعلام علم الحساب المفتوح في غضون رسائله التي يكتبها في تقريظ مشايخه، فها هو ذا يصف براعة الجلال البلقيني في علم الحساب فيقول:«أو صرف إلى علم الحساب نظره لقال السموأل بن يحيى: لقد أحيا هذا العِزَّ الدَّارس، وانجلتْ عن هذا العلم غياهبُهُ حتى لم يَبْقَ عَمَهٌ لعامِهٍ، ولا غُمَّةٌ على ممارس»[٤].

٦- علم حساب التَّخت والميل: وهو ثاني أنواع علم العدد الذي هو الأصل السادس من سبعة الأصول العلمية التي تتفرع عنها أنواع العلوم المختلفة عند القلقشندي، وهو

العراقية، المجلد السادس، العدد الرابع ، شتاء ١٩٧٧م، ص٣٧٠.

[١] هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون: لإسماعيل باشا البغدادي، ص٤٠٩، وهو المجلد الخامس في كشف الظنون.

[٢] كشف الظنون: ١٣٨١/٢.

[٣] إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد: لشمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري المشهور بابن الأكفاني، نسخة مطبوعة في غرة ربيع الآخر ١٣٢٢هـ، بيروت، عنى بطبعها أسعد بك حيدر، وعنى بتصحيحها محمد سليم الآمدي الشهير بالبخاري، ص١٢٣.

[٤] صبح الأعشى: ٤٨٠/١- ٤٨١.

علم«يُتَعَرَّفُ منه كيفية مزاولة الأعمال الحسابية برقوم تدل على الآحاد وتُغْنِي عما عداها بالمراتب»[١]، أو هو علم«يُصَوِّر الرقوم الدالة على الأعداد مطلقًا»[٢].

وفي صبح الأعشى أرشد صاحبنا كتبة الديوان إلى مصنَّفين من مصنفات هذا العلم، وهما:

١- كتاب الحصار، هكذا ورد اسم الكتاب بصبح الأعشى، ولعل القلقشندي يقصد: كتاب الحصَّار بتشديد الصاد، وهو العلامة أبو بكر محمد بن عبدالله بن عيَّاش الحصَّار، ولابن الحصَّار هذا كتابان في هذا العلم، وهما:«البيان والتذكار في علم مسائل الغبار أو الكتاب الصغير»، و»الكامل في صناعة العدد، أو الكتاب الكبير» ويغلب على ظني أن القلقشندي كان يشير إلى الكتاب الأول.

٢- كتاب المدخل، وهكذا ورد اسم الكتاب بصبح الأعشى بدون تحديد اسم المؤلف، ولعله كان يقصد كتاب المدخل في الحساب للشيخ علي بن الحسين القرشي[٣].

ونقرأ على لسان هذا العلم في رسالة المفاخرة بين العلوم لأبي العباس القلقشندي كلامًا يتيهُ فيه بنفسه،ويزدري فيه علم الحساب المفتوح حيث يقول له:«مَهْ، فما أنت إلا علم العامة في الأسواق، تدور بين الكافة على العموم، وتتداول بينهم على الإطلاق، تكاد أن تكون بديهيًّا حتى للأطفال، وضروريًّا للنساء والعبيد في جميع الأحوال، يتسع عليك مجال الضرب فتقصِّر عنه همتك المقصرة، وتتشعب عليك مدارك القسمة فتأتي بها على التقريب غير محررة، أين أنت من سعة باعي، وامتداد ذراعي، وتحرير أوضاعي، لا يعتمد أهل الهيئة في مساحة الأفلاك والكواكب غير حقائق أموري، ولا يُعَوِّلون فيها على سعة فضائها – إلا على صحاحي وكسوري!»[٤].

٧- **علم الجبر والمقابلة:** وهو ثالث أنواع علم العدد الذي هو الأصل السادس من سبعة الأصول العلمية التي تتفرع عنها أنواع العلوم المختلفة عند القلقشندي، وهو علم«يعرف فيه كيفية استخراج مجهولات عددية من معلومات مخصوصة على وجه مخصوص، ومعنى

---

[١] كشف الظنون: ٦٦٣/١.
[٢] السابق نفسه، والصفحة نفسها.
[٣] كشف الظنون: ١٦٤٣/٢.
[٤] صبح الأعشى ١٤/ ٢١٩.

الجبر زيادة قدر ما نقص من الجملة المعادلة بالاستثناء في الجملة الأخرى ليتعادلا، ومعنى المقابلة إسقاط الزائد من إحدى الجملتين للتعادل»[١].

ولقد دل حديث أبي العباس القلقشندي في رسالته في المفاخرة بين العلوم عن هذا العلم على وعيه التام بمسائله وموضوعاته فها هو ذا يتحدث بلسان هذا العلم موجهًا الخطاب إلى علم حساب الخطأين فيقول:«حسبك فإنما أنت في استخراج المجهولات كنقطة من قطر، أو نُغْبَةٍ من بحر، تقتصر منها بطرقك القاصرة وأعمالكالناكبة، على ما أمكن صيرورته من العدد في أربعة أعداد متناسبة، نعم أنا أبو عُذْرَتِها، وابن بَجْدَتِها، وأخونجدتها، أستخرج جميع المجهولات، من مسائل المعاملات، والوصايا والتركات، وغير ذلك مما يجري هذا المجرى، وينحو هذا النحو، ويسري هذا المسرى، مما يدخل تحت الأموال والجذور، والأعداد المطلقة من الصحاح والكسور»[٢].

وفي صبح الأعشى أرشد كتبة الإنشاء إلى طائفة من كتبه المختصرة، والمتوسطة، والمبسوطة، وهي:

١ – نصاب الجبر لابن فلوس المارديني، وهو كتاب:«نصاب الجبر والمقابلة»، وهو كتاب مختصر[٣].

٢ – المفيد لابن مجلي الموصلي، وتحدث عنه كشف الظنون فقال:«المفيد في الجبر والمقابلة لابن محلي الموصلي»[٤]. وهو مختصر.

٣ – جامع الأصول لابن المجلي، وقد ذكره حاجي خليفة فقال: جامع الأصول في الجبر والمقابلة من الكتب المبسوطة فيه لابن المحلي الموصلي[٥].

٤ – كتاب المظفر الطوسي، هذا ما ورد بصبح الأعشى، ولعل أبا العباس القلقشندي يقصد كتاب الجبر والمقابلة لشرف الدين المظفر بن محمد بن المظفر الطوسي المتوفى

---

[١] كشف الظنون ١/ ٥٧٨.
[٢] صبح الأعشى ١٤/ ٢٢٠.
[٣] صبح الأعشى ١/ ٤٧٨، وكشف الظنون ٢/ ١٩٥٤.
[٤] صبح الأعشى ١/ ٤٧٨، وكشف الظنون ٢/ ١٧٧٧، وهكذا يذكره صبح الأعشى دائمًا بالجيم، وهو في كشف الظنون دائما بالحاء.
[٥] صبح الأعشى ١/ ٤٧٨، وكشف الظنون ٥٣٧/١.

٦٠٦هـ.

٥ – الكامل لأبي شجاع بن أسلم، وهو كتاب«كمال الجبر وتمامه والزيادة في أصوله»، ويعرف بكتاب الكامل لأبي كامل الحاسب[١].

٨ – **علم حساب الخطأين:** وهو رابع أنواعالأصل السادس من سبعة الأصول العلمية التي تتفرع عنها العلوم المختلفة عند أبي العباس القلقشندي، وهو علم العدد، وذكر صاحب كشف الظنون أن علم حساب الخطأين«هو قسم من مطلق الحساب»[٢]، وهو علم يُتَعَرَّفُ منه«استخراج المجهولات العددية إذا أمكن صيرورتها في أربعة أعداد متناسبة»[٣].

ولقد تحدث صاحبنا أبو العباس القلقشندي في رسالته في المفاخرة بين العلوم على لسان هذا العلم موجهًا الخطاب إلى علم حساب التخت والميل فقال:«مالي ولعلم لا يوصل إلى المقصود إلا بعد عمل طويل، ويحتاج صاحبه مع زيادة العناء إلى استصحاب تخت وميل؟!، وقد قيل: كل علم لا يدخل مع صاحبه الحمام فجداه قاصر ونفعه قليل، على أنَّ غيرك يشاركك فيما أنت فيه، ويُوَصَّلُ إلى مقصودك بطريق لا يدخله الغلط ولا يعتريه»[٤].

وفي صبح الأعشى أرشد كتبه الإنشاء إلى واحدٍ من أهم مصنفات هذا العلم، وهو كتاب زين الدين المعري[٥].

٩ – **علم حساب الدور والوصايا** وهو خامس أنواع الأصل السادس من سبعة الأصول العلمية التي تتفرع عنها العلوم المختلفة عند القلقشندي، أعني بهذا الأصل السادس علم العدد، وعلم حساب الدور والوصايا«علم يتعرف منه مقدار ما يوصى به إذا تعلق بدور في بادئ النظر»[٦]، وهو من العلوم التي فاخرت غيرها من علوم العدد في رسالة المفاخرة بين العلوم حيث قال:«إن استخراج المجهولات وإن عظم نفعًا، وحس وضعًا، فأنا أعظم منه فائدة، وأجل منه عائدة، أُبَيِّنُ مقدار ما يتعلق بالدَّور من الوصايا، حتى يتضح لمن يتأمل،

---

[١] كشف الظنون ١٤٠٧/٢.
[٢] كشف الظنون ١/ ٦٦٣.
[٣] أبجد العلوم، لصدِّيق بن حسن القنوجي، نشرة وزارة الثقافة بدمشق، ٢/ ٢٦٣.
[٤] صبح الأعشى ١٤/ ٢١٩.
[٥] صبح الأعشى ١/ ٤٧٨.
[٦] كشف الظنون، ٦٦٣/١.

وأقطع الدَّور فتعود المسألة من أظهر القضايا، ولولا ذلك لدار أو تسلسل»[١].

وفي صبح الأعشى أرشد كُتَّاب ديوان الإنشاء إلى واحدٍ من أهم كتب هذا العلم، وهو كتاب أفضل الدين الخونجي المتوفى ٦٤٦هـ، الذي حرف اسمه في نشرة الصبح إلى الحويحي[٢].

١٠ – ومن العلوم التكميلية المساعدة لكاتب الإنشاء من مجموعة العلوم الرياضية في الكواكب الدرية علم حساب الدرهم والدينار[٣]، وهو علم«يتعرف منه استخراج المجهولات العددية التي تزيد عدتها على المعادلات الجبرية»[٤]، ولقد تاه هذا العلم في رسالة أبي العباس القلقشندي في المفاخرة بين العلوم على علم الجبر والمقابلة قائلاً له:«ما لك ولادِّعاءِ التعميم في استخراج المجهولات وكشف الغوامض؟ وإنما أنت قاصرٌ على استعلام المجهولات العددية المعلومة العوارض؛ دون ما تزيد عدته على المعادلات الجبرية، فقد فاتك حينئذٍ الدعاوى الحصرية، لكِنِّي أنا كاشف هذه الحقائق، ومُبَيِّن سبلها بألطف الطرائق، فَبِي إليها يُتَوَصَّل، وعلى قواعدي لاستخراج مقاصدها يُجْمَلُ ويُفَصَّل»[٥].

وحديث القلقشندي عن هذا العلم بهذه الصورة يدل على معرفته به، وبأنه أحد فروع علم العدد، ولهذا كان مما لا ينقضي منه عجبي أنه لم يتحدث عنه في صبح الأعشى عندما أخذ يتكلم عما يتفرع إليه علم الأرتماطيقي من علوم[٦].

رابعًا: مجموعة العلوم الهندسية ومن المكملات العلمية المساعدة لكاتب الإنشاء في الكواكب الدرية مجموعة العلوم الهندسية من:«أحوال المساحة، وعلم عقود الأبنية، والمناظر المحققة، ومراكز الأثقال والمرايا المحرقة، وعلم جر الأثقال الأبية، والعلم بالآلات الحربية»[٧].

---

[١] صبح الأعشى ١٤/ ٢٢٠.
[٢] صبح الأعشى ١/ ٤٧٨، وكشف الظنون ١/ ٦٦٤.
[٣] صبح الأعشى ١٤/ ١٢١.
[٤] كشف الظنون ١/ ٦٦٤.
[٥] صبح الأعشى ١٤/ ٢٢٠.
[٦] صبح الأعشى ١/ ٤٧٨.
[٧] صبح الأعشى ١/ ١٢١.

١١ – علم المساحة: هو أول مجموعة العلوم الهندسية المكملة لثقافة كاتب الإنشاء في الكواكب الدرية، وهو خامس أنواع الأصل الرابع من سبعة الأصول العلمية التي تتفرع عنها أنواع العلوم المختلفة عند صاحبنا في صبح الأعشى، وهو علم الهندسة[١].

وهو علم«تتعرف منه مقادير الخطوط والسطوح والأجسام وما يقدرها»[٢]، وفي رسالة المفاخرة بين العلوم يتحدث هذا العلم إلى علم مراكز الأثقال قائلاً:«أراك قد غفلت عن معرفة المقادير والمسافات التي هي مقدمة عليك في وضع المباني، ومنفردة عنك بكثير من المعاني من: الخراج والزراعات، وتقدير الرَّساتيق والبياعات وكيفية ذرع المثلثات والمربعات والمدورات والمستطيلات وغير ذلك من دقائق الأعمال، وإدراك كميات المقادير على التفصيل والإجمال»[٣].

ومن هذا الحديث يتضح لنا مدى ما كانت عليه معرفة أبي العباس القلقشندي بموضوعات هذا العلم ومسائله، وفي صبح الأعشى أرشد كتبة الديوان إلى مجموعة من كتب هذا العلم المختصرة، والمتوسطة، والمبسوطة ككتاب ابن المجلي الموصلي، وكتاب ابن المختار، وكتاب أرشميدس[٤].

١٢ – علم عقود الأبنية: وعلم عقود الأبنية هو ثاني علوم مجموعة العلوم الهندسية المكملة لثقافة كاتب الإنشاء في الكواكب الدرية[٥]، وهو في صبح الأعشى أول علوم الأصل الأصل الرابع من سبعة الأصول العلمية التي تتفرع عنها العلوم المختلفة[٦]، ولقد تحدث عنه عنه في رسالة المفاخرة بين العلوم حديثًا يدل على معرفته بموضوعه إذ يقول على لسانه:«منِّى يُسْتَفَادُ بناء الحصون والأسوار، ويُتَعَرَّفُ شَقُّ الأفنية وحفر الأنهار، وعمارة

---

[١] صبح الأعشى ١/ ٤٧٦.
[٢] موسوعة اصطلاحات العلوم والفنون للتهانوى، نشرة مكتبة لبنان، ١/ ٦٠.
[٣] صبح الأعشى ١٤/ ٢١٦- ٢١٧.
[٤] صبح الأعشى ١/ ٤٧٦، وقابل هذا الكلام بما ورد في إرشاد القاصد لابن الأكفاني، مصدر سابق، سابق، ص ١١١.
[٥] صبح الأعشى ١٤/ ١٢١.
[٦] السابق نفسه ١/ ٤٧٦.

المدن وعقد القواصر، وسد البثوق[١] وبناء القناطر، وتنضيد المساكن ووضع المنازل، ونصب الأشجار وترتيب الرياض ذوات الخمائل»[٢]. ومن هذه الرسالة نفسها –رسالة المفاخرة بين العلوم –ندرك السبب الذي جعل أبا العباس القلقشندي يضع هذا العلم على رأس مجموعة العلوم الهندسية في صبح الأعشى، فلقد خاطب هذا العلم أصله الذي تفرع عنه؛ وهو علم الهندسة قائلاً:«أنا أجل مقاصدك، وأعذب مواردك، ونور عيونك، وعروس فنونك»[٣].

وأرشد صاحبنا كتبة الإنشاء إلى مصنفين من أهم مصنفات هذا العلم، وهما مصنف ابن الهيثم، ومصنف الكرخي.

ولست أدري إلى أي كتب ابن الهيثم يشير القلقشندي، ولعله يشير إلى كتاب:«مقالة في إجاراتالحفور والأبنية طابقْتُ فيها جميع الحفور والأبنية بجميع الأشكال الهندسية حتى بلغت في ذلك أشكال قطوع المخروط الثلاثة المكافئ، والزائد، والناقص»[٤].

١٣ – علم المناظر: وهو ثالث علوم مجموعة العلوم الهندسية المكملة لثقافة الكاتب في الكواكب الدرية، وهو في صبح الأعشى ثاني علوم الأصل الرابع من سبعة الأصول العلمية التي تتفرع عنها سائر العلوم، وهو علم«تتعرف منه أحوال المبصرات في كيفيتها، وكميتها باعتبار قربها وبعدها عن المناظر، واختلاف أشكالها وأوضاعها وما يتوسط بين المناظر والمبصرات وعلل ذلك»[٥].

وقد أرشد القلقشندي كتبة الإنشاء إلى ثلاثة من كتب هذا العلم[٦] أولها مختصر؛ وهو وهو كتاب إقليدس، الذي سماه العرب«الأصول»، أو«الأركان» وترجموه ووضعوا عليه

---

[١] البثوق: جمع بثق، والبثق: كسرك شط النهر لينشق الماء. اللسان، ١/ ٢٠٨، طبعة دار المعارف.
[٢] صبح الأعشى ١٤/ ٢١٦.
[٣] السابق نفسه، والجزء نفسه، والصفحة نفسها.
[٤] تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، قدري حافظ طوقان، هدية المقتطف السنوية لسنة ١٩٤١ م، ص ١٥٧، الطبعة الأولى ١٣٦٠ هـ- ١٩٤١ م.
[٥] إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، لابن الأكفاني، ص١٠٨، ص١٠٩.
[٦] صبح الأعشى، ١/ ٤٧٦.

شروحًا كثيرة[١]، وثانيها متوسط وهو كتاب علي بن عيسى الوزير، وثالثها مبسوط وهو كتاب المناظر لابن الهيثم.

١٤ – علم مراكز الأثقال: وعلم مراكز الأثقال هو رابع علوم مجموعة العلوم الهندسية المكملة لثقافة الكاتب في الكواكب الدرية[٢]، وهو –أيضًا– رابع علوم علم الهندسة الذي هو الأصل الرابع من سبعة الأصول العلمية التي تتفرع عنها سائر العلوم كما ذكرها القلقشندي في صبح الأعشى[٣]، وهو«علم يتعرف منه كيفية استخراج مركز ثقل الجسم المحمول، والمراد بمركز الثقل: حد في الجسم عنده يتعادل بالنسبة إلى الحامل، ومنفعته معرفة كيفية معادلة الأجسام العظيمة بما دونها لتوسُّط المسافة»[٤].

وقد أرشد القلقشندي كتبه الإنشاء إلى كتابين من كتبه، أحدهما لابن الهيثم، وهو كتاب مراكز الأثقال[٥] والآخر لأبي سهل الكوهي، ولأبي سهل هذا أكثر من رسالة في علم مراكز الأثقال منها رسالته التي كتب بها ردًا على أبي إسحاق الصابئ في رسالته التي سأله فيها عن بعض المسائل التي تتعلق بالهندسة ومراكز الأثقال[٦].

١٥ – علم المرايا المحرقة: وعلم المرايا المحرقة هو خامس علوم مجموعة العلوم الهندسية المكملة لثقافة الكاتب في الكواكب الدرية[٧]، وهو ثالث علوم علم الهندسة الذي هو هو الأصل الرابع من سبعة الأصول العلمية التي تتفرع عنها أنواع العلوم عند القلقشندي[٨]، القلقشندي[٨]، وهو علم«يتعرف منه أحوال الخطوط الشعاعية المنعطفة، والمنكسرة، والمنعكسة، ومواقعها، وزواياها، ومراجعها، وكيفية عمل المرايا المحرقة بانعكاس أشعة الشمس عنها، ونصبها، ومحاذاتها، ومنفعته بليغة في محاصرات المدن والقلاع»[٩].

---

[١] تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، مرجع سابق، ص ٤٥.
[٢] صبح الأعشى، ١٤/ ١٢١.
[٣] السابق ١/ ٤٧٦.
[٤] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصدر سابق، ٢/ ١٦٥٢.
[٥] تراث الحرب العلمي في الرياضيات والفلك، مرجع سابق، ص ١٥٨.
[٦] السابق نفسه، ص ١٢٨.
[٧] صبح الأعشى ١٤/ ١٢١.
[٨]السابق ١/ ٤٧٦.
[٩]كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصدر سابق، ٢/ ١٦٥٢.

وقد أرشد القلقشندي كتبة الإنشاء إلى مصنف لابن الهيثم في هذا العلم[١]، وفي رسالة المفاخرة بين العلوم يتحدث عن منفعة هذا العلم فيقول على لسانه:«طالما أَحْرَقْتُ القلاع بشعاعي، وحَصَّنْتُ الجيوش بدفاعي، وقمت بما لم يقم به الجيش العرمرم أو العسكر الجرَّار، وأَغْنَيْتُ مع انفرادي عن كثرة الأعوان ومعاضدة الأنصار[٢].

١٦ – علم جر الأثقال الأبية: وعلم جر الأثقال الأبية هو سادس علوم مجموعة العلوم الهندسية المكملة لثقافة الكاتب في الكواكب الدرية[٣]، وهو سابع أنواع الأصل الرابع من سبعة الأصول العلمية التي تتفرع عنها العلوم عند القلقشندي في صبح الأعشى، وهو علم الهندسة[٤].

وعلم جَرِّ الأثقال هذا«يبحث فيه عن كيفية اتخاذ آلات تجر الأشياء الثقيلة بالقوة اليسيرة»[٥]. وفي صبح الأعشى أن لفيلين كتابًا في هذا العلم[٦]، وهذا خطأ، وأغلب ظني أنه أنه خطأٌ نتج عن تصحيف اسم هذا العَلَم وتحريفه من قبل ناشري طبعة صبح الأعشى الأولى، وهم مصحِّحو دار الكتب المصرية؛ لأن فيلون السكندري كان فيلسوفًا، ورجل دين له مؤلفات في شرح التوراة، والصواب أن صاحب هذا الكتاب هو إيرن أو هيلون السَّكَنْدري.

١٧ – علم الآلات الحربية: العلم بالآلات الحربية هو سابع علوم مجموعة العلوم الهندسية المكملة لثقافة كاتب الإنشاء عند القلقشندي في الكواكب الدرية[٧]، وهو تاسع علوم الأصل الرابع من سبعة الأصول العلمية التي تتفرَّع عنها أنواع العلوم في صبح الأعشى، وهو علم الهندسة[٨]وهو علم«يُتَعَرَّفُ منه كيفية اتخاذ الآلات الحربية كالمنجنيق وغيرها»[٩].
وغيرها»[٩].

---

[١] صبح الأعشى ١/ ٤٧٦.
[٢] صبح الأعشى ١٤/ ٢١٧- ٢١٨.
[٣] السابق ١٤/ ١٢١.
[٤] السابق ١/ ٤٧٧.
[٥] كشف الظنون عن أساس الكتب والفنون، مصدر سابق، ١/ ٥٨١.
[٦] صبح الأعشى ١/ ٤٧٧.
[٧] صبح الأعشى ١٤/ ١٢١.
[٨] صبح الأعشى ١/ ٤٧٧.
[٩] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١/ ١٤٥.

وفي رسالة المفاخرة بين العلوم يشمخ هذا العلم بأنفه على علم المرايا المحرقة ويقول له:«إن حدك لكليل، وإن جداك لقليل، وإن المستنصر بك لذليل، وماذا عسى تصل في الإحراق إليه، أو تسلط في الحروب عليه؟ أنا باع الحرب المديد، والمُحَصِّنُ من كل بأس شديد، والتالي بلسان الصدق على الأعداء:«قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد، فأنا نفس المقصود وعين المراد، وعمود الحق وقاعدة الجهاد»[١].

وأرشد القلقشندي كُتَّاب الإنشاء إلى جهود بني موسى بن شاكر في هذا العلم فقال:«فيه كتاب لبني موسى بن شاكر»[٢].

وبنو موسى بن شاكر هم أبو جعفر محمد، وأخواه أحمد وحسن، وكان أبو جعفر محمد«أجل إخوته، كان عالمًا بالهندسة والنجوم والمجسطي، جمَّاعةً للكتب، أما أحمد فقد كان دون أخيه في العلم إلا صناعة الحيل فقد تعمَّق فيها وأجادها، وتمكَّن من الابتكار فيها، وفاق القدماء المحقِّقين في هذا العلم مثل إيرن، وأمَّا حسن فقد كان منفردًا في الهندسة»[٣].

وكان أبو العباس القلقشندي يضمن رسائله أسماء كبار المهندسين من اليونانيين والعرب، وكان يضمن أسماء كتبهم –أيضًا– في غضون هذه الرسائل كما في قوله عند حديثه عن جلال الدين البلقيني:«أو سلك في علوم الهندسة طريقًا لقال إقليدس، هذا هو الخط المستقيم، وأعرض ابن الهيثم عن حل الشكوك وولَّى وهو كظيم، وحَمِدَ المؤتمن بن هود عدم إكمال كتابه الاستكمال وقال: عرفت بذلك نفسي؛ وفوق كل ذي علم عليم»[٤].

فها أنت ذا ترى أنَّه قد ضمَّن هذه الفقرة من كلامه في الثناء على معارف الجلال البلقيني الهندسية أسماء ثلاثة من مهندسي اليونان والعرب، وهم إقليدس، والحسن بن الهيثم، والمؤتمن بن هود، وضَمَّنَ في هذه الفقرة أيضًا كتابي: حل كتاب شكوك إقليدس في الأصول وشرح معانيه للحسن بن الهيثم، وكتاب«الاستكمال» للمؤتمن بالله يوسف بن أحمد بن هود

---

[١] صبح الأعشى ١٤/ ٢١٨. وقد أدرج القلقشندي الآية التاسعة والأربعين من آيات سورة سبأ في تضاعيف كلامه.
[٢] صبح الأعشى ١/ ٤٧٧.
[٣] تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، مرجع سابق، ص ٩٨.
[٤]صبح الأعشى ١/٤٨٠.

الذي حاول فيه هذا الملك السرقسطي شرح أصول إقليدس والإضافة إليها.

ولا يفوتني ها هنا أن أشير إلى ما اقتبسه القلقشندي في هذه الفقرة –أيضًا– من ألفاظ القرآن الكريم وعباراته، فإن قوله«وهو كظيم» تعبير تكرر في آيات القرآن العظيم ثلاث مرات في قوله تعالى: ﴿ □ □ □ سم □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾ (١)، وقوله تعالى﴿ ً ُ ٍ □ □ □ □ □ □ □ ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿ □ □ □ □ □ □ نى ني □ ير □ □ ين ﴾ (٣).

وإن قوله: وفوق كل ذي علم عليم هو مختتم الآية السادسة والسبعين من آيات سورة يوسف، وهي قوله تعالى: ﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ نىني □ ير □□ ين □ □ □ □ □ □ □ بج بح بخبم به تج تح تختم ته ثم □ جم □ حم ﴾

خامسًا: مجموعة علوم علم الهيئة: ومن المكملات العلمية المساعدة لكاتب الإنشاء في الكواكب الدرية مجموعة علوم علم الهيئة من«علم المواقيت والبنكامات، والتقاويم، والزيجات، وعلم تسطيح الكرة، والتوصل بها إلى استخراج المطالب الفلكية، وكيفية الأرصاد، وأحكام النجوم، والآلات الظلية»(٤).

١٨ – علم المواقيت: وعلم المواقيت هو أول أنواع علوم علم الهيئة التي يحتاج إليها كاتب الإنشاء في الكواكب الدرية كما يتضح من النص السابق، وهو في صبح الأعشى ثاني أنواع الأصل الخامس من سبعة الأصول العلمية التي تتفرع عنها أنواع العلوم المختلفة، وأعني بهذا الأصل علم الهيئة(٥).

وفي رسالة المفاخرة بين العلوم يتيه علم المواقيت على سائر علوم علم الهيئة فيقول متحدثًا عن نفسه:«أنا سيد علوم الهيئة وزعيمها، وشريفها في الشريعة وكريمها، بي تُعْرَفُ أوقات العبادات، وتستخرج القبلة بل سائر الجهات، وتُعْلَمُ أحوال البلدان ومحلها من المعمور

(١) سورة يوسف، الآية رقم ٨٤.
(٢) سورة النحل، الآية رقم ٥٨.
(٣) سورة الزخرف، الآية رقم ١٧.
(٤) صبح الأعشى ١٤/ ١٢١.
(٥) صبح الأعشى ١/ ٤٧٧.

في الطول والعرض، ومقادير أبعادها وانحراف بعضها عن بعض، مع ما ينخرط في هذا السلك من معرفة السموات وارتفاع الكواكب، ومطالعها من أجزاء البروج والطالع منها والغارب، وغير ذلك من الشعاعات المخروطة، والظلال القائمة والمبسوطة، إلى غير ذلك مما يلتحق بي، وينسب إليَّ، ويتعلق بسببي من علم الآلات الظلية»[1].

وحديث القلقشندي هذا الذي أجراه على لسان هذا العلم فيه ما فيه من الدلالة على وعيه بموضوعاته ومباحثه، ومنافعه وفوائده.

وفي صبح الأعشى أرشد كتبة الديوان إلى اثنين من أهم المصنفات في هذا العلم أولهما مختصر؛ وهو كتاب:«نفائس اليواقيت في علم المواقيت»، ولم يذكر اسم مؤلفه، والآخر هو كتاب«جامع المبادئ والغايات في علم الميقات«لأبي علي الحسن بن علي بن عمر المراكشي[2].

١٩ –علم البنكامات: هو علم«يعرف به كيفية اتخاذ آلات يقدر بها الزمان، وموضوعه حركات مخصوصة في أجسام مخصوصة تنقضي بقطع مسافات مخصوصة، وغايته معرفة أوقات الصلوات وغيرها من غير ملاحظة حركات الكواكب، وكذلك معرفة الأوقات المفروضة للقيام في الليل إما للتهجد، أو للنظر في تدابير الدول، والتأمل في الكتب الصكوك والخرائط المنضبط بها أحوال المملكة والرعايا، واستمداده من قسمي الحكمة الرياضي والطبيعي، ومع ذلك يحتاج إلى إدراك كثير، وقوة تصرف، ومهارة في كثير من الصنائع، وانقسمت البنكامات إلى الرملية، وليس فيها كثير طائل، وإلى بنكامات الماء، وهي أصناف، ولا طائل فيها أيضًا، وإلى بنكامات دورية معمولة بالدواليب يدير بعضها بعضًا»[3].

وها أنت ذا ترى أن أبا العباس القلقشندي قد وضع هذا العلم ضمن مجموعة علوم علم الهيئة في الكواكب الدرية، وجعله في صبح الأعشى ثامن أنواع الأصل الرابع من سبعة الأصول العلمية التي تتفرع عنها سائر أنواع العلوم، وهو علم الهندسة، وأرشد كتبة الإنشاء

---

[1] صبح الأعشى ١٤/ ٢١٥.
[2] صبح الأعشى ١/ ٤٧٧، وكشف الظنون ١/ ٥٧٢.
[3] كشف الظنون ١/ ٢٥٥- ٢٥٦.

إلى ما لأرشميدس من كتاب في هذا العلم هو عمدة في بابه[١].

٢٠ – التقاويم والزيجات: والتقاويم جمع تقوم، والتقويم في اصطلاح الفلكيين«عبارة عن دفتر تكتب فيه أحوال النجوم بعد استخراجها من الزِّيج، فيكتبون مواضع النجوم في أيام السنة طولاً وعرضًا، واتصالاتها بعضها مع بعض، وطالعها، وفصولها، والاجتماعات، والاستقبالات، والقرانات، والخسوف، والكسوف، ورؤية الأهلة، وما أشبه ذلك»[٢].

والزيجات واحدتها الزيج، وهو علم«يتعرف منه مقادير حركات الكواكب، وتقويم حركاتها، وإخراج الطوالع وغير ذلك، منتزعًا من الأصول الكلية»[٣]، وقال التهانوي:«الزيج مُعَرَّبَة من زيگ بالكاف الفارسية، وهو خيط يثبته النقاشون على الملابس، وذلك قانون معروف لدى نقَّاشي الثياب، كما أن الزِّيج هو قانون لدى المنجم لمعرفة النقوش والأوضاع الفلكية وخطوطها، وجداولها طولاً وعرضًا، وهي شبيهة بخطوط الزِّيگ في طولها وعرضها، وتراكبها فوق بعضها، وذلك لأن كيفية نقوش الثياب ظهرت من تلك الخيوط كما أن مجموعة حركات الكواكب تظهر من جداول الزِّيگ»[٤].

وعلم الزيجات هو أول علوم علم الهيئة عند القلقشندي في صبح الأعشى، وعند حديثه عن هذا العلم نقل عن ابن الأكفاني قوله:«أقرب الزيجات عهدًا بالرصد الزيج العلائي»[٥]، ولعل ابن الأكفاني يشير بهذا الكلام إلى الزيج العلائي المنسوب لأبي الريحان البيروني[٦]، ونقل القلقشندي عن ابن الأكفاني–أيضًا– قوله:«قال: وأهل مصر في زماننا إنما يقيمون دفتر السنة من زيج لَفَّقُوهُ من عدة أزياج ولَقَّبُوه بالمصطلح، وأتم الزِّيجات في زماننا الذي نحن فيه زيج الشيخ علاء الدين بن الشاطر الدمشقي وهو عزيز الوجود، لم ينتشر، ولم تكثر نسخه بعد»[٧].

---

[١] صبح الأعشى ١/ ٤٧٧.
[٢] موسوعة اصطلاحات العلوم والفنون للتهانوي، ١/ ٥٠١، ٥٠٢.
[٣] أبجد العلوم، مرجع سابق، ١/ ٣١٤.
[٤] موسوعة اصطلاحات العلوم والفنون للتهانوي ١/ ٩١٧.
[٥] صبح الأعشى ١/ ٤٧٧، وإرشاد القاصد ص١١٨، وقد لاحظتُ أنَّ نقل القلقشندي غير دقيق.
[٦] كشف الظنون ٢/ ٩٧٠.
[٧] صبح الأعشى ١/ ٤٧٧. وقد لاحظتُ أنَّ نقل القلقشندي هاهنا – أيضًا- غير دقيق.

٢١ – علم تسطيح الكرة: وهو من المكملات العلمية المساعدة لكاتب الإنشاء في الكواكب الدوية كما سبق أن أشرت، وهو رابع أنواع علم الهيئة عند القلقشندي في صبح الأعشى، وهو علم«يُتَعَرَّفُ منه كيفية نقل الكرة إلى السطح مع حفظ الخطوط والدوائر المرسومة على الكرة، وكيفية نقل تلك الدوائر عن الدائرة إلى الخط»[١]، ولقد أرشد القلقشندي كتبة الإنشاء في صبح الأعشى إلى عدد من كتبه القديمة والحديثة من مثل كتاب: تسطيح الكرة لبطليموس، والاستيعاب في تسطيح الكرة لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني، وآلات التقويم لابن البناء المراكشي، والكامل للفرغاني[٢].

وفي رسالة المفاخرة بين العلوم جعل علم الكرة، أو علم تسطيح الكرة ملحقًا بعلم كيفية الأرصاد الذي سيأتي ذكره فيما بعد[٣].

٢٢ – علم كيفية الأرصاد: وهذا العلم هو ثالث علوم علم الهيئة الذي هو الأصل الخامس من سبعة الأصول العلمية التي تتفرع عنها أنواع العلوم عند القلقشندي كما سبق أن أشرت، وهو من المكملات العلمية المساعدة لكاتب الإنشاء في الكواكب الدوية، وهو علم به«تُتَعَرَّفُ كيفية تحصيل مقادير الحركات الفلكية والتوصل إليها بالآلات الرصدية التي عليها يترتب علم الزيجات، ويعرف في التقويم الاتصالات، والانفصالات، والامتزاجات»[٤]، وما يلتحق به من علم الكرة«الذي منه تعرف كيفية اتخاذ الآلات الشعاعية، ويتوصل به إلى استخراج المطالب الفلكية»[٥].

وأرشد القلقشندي كتبة الإنشاء إلى كتابين من كتب هذا العلم هما كتاب«الأرصاد» لابن الهيثم، وكتاب«الآلات العجيبة» للخازني، وقد حُرِّفَ اسمُهُ وصُحِّفَ في صبح الأعشى فصار الحارثي[٦].

٢٣ – علم أحكام النجوم: وها أنت ذا ترى أن القلقشندي قد وضع هذا العلم ضمن

---

[١] كشف الظنون ١/ ٤٠٣.
[٢] صبح الأعشى ١/ ٤٧٧.
[٣] صبح الأعشى ١٤/ ٢١٥.
[٤] السابق نفسه، والصفحة نفسها.
[٥] السابق نفسه، والصفحة نفسها.
[٦] صبح الأعشى ١/ ٤٧٧، وكشف الظنون ١/ ١٤٥.

مجموعة علوم علم الهيئة في الكواكب الدرية، على الرغم من أنه ليس منها وإن كان له بها تعلق، وعلم أحكام النجوم هو علم«متى أطلق في العقليات أريد به الأحوال الغيبية المستنتجة من مقدمات معلومة هي الكواكب من جهة حركاتها، ومكانها، وزمانها»[١].

ويذكر حاجي خليفة أنه علم مستقل لا علاقة له بعلم النجوم«لأن أحكام النجوم غير علم النجوم؛ لأن الثاني يعرف بالحساب فيكون من فروع الرياضي، والأول يعرف بدلالة الطبيعة على الآثار فيكون من فروع الطبيعي»[٢]، ولهذا كان هذا العلم هو النوع السادس من أنواع الأصل الثالث من سبعة الأصول العلمية التي تتفرع عنها سائر أنواع العلوم عند أبي العباس القلقشندي ونعني بهذا الأصل الثالث العلم الطبيعي[٣].

وفي رسالة المفاخرة بين العلوم تحدث أبو العباس القلقشندي بلسان هذا العلم مبينًا موضوعه وفائدته فقال:«إني أدل بما أجراه الله من العادة على الحوادث العامة مصاحبًا لمقتضيات الإرادة، ليظهر ما في الحكمة الإلهية من قضايا التدبير، ويتبين ما اشتملت عليه الأفلاك العلوية من تقدير الترتيب، وترتيب التقدير، مع ما يترتب على ذلك من الأعمال العجيبة، والأحوال الغريبة التي تبهر العقول، ويمتنع إليها من غير طريقي الوصول من علم السحر[٤] على الإطلاق، وعلم الطِّلَّسْمات»[٥] الغريبة وعلم الأوفاق[٦]،وكذلك علم النيرنجيات وعلم

---

[١] كشف الظنون ١/ ٢٢.

[٢] كشف الظنون ١/ ٢٣.

[٣] صبح الأعشى ١/ ٤٧٥.

[٤]علم السحر "هو علم باحث عن معرفة الأحوال الفلكية، وأوضاع الكواكب، وعن ارتباط كل منها مع الأمور الأرضية والمواليد الثلاثة على وجه خاص؛ ليظهر من ذلك الارتباط والامتزاج أفعال غريبة، وأسرار عجيبة خفيت عللها وأسبابها، يعني جَمَّعَ ورَكَّبَ الساحرُ في أوقات مناسبة من الأوضاع الفلكية والأنظار الكوكبية بعض المواليد الثلاثة ببعض فيظهر ما جَلَّ أثره، وخفي سببه من أوضاع عجيبة، وأفعال غريبة تحيرت فيها العقول، وعجزت عن حل خفائها أفكار الفحول". كشف الظنون ٢/ ٩٨٠.

[٥] علم الطِّلَّسْمات: هو "علم باحث عن كيفية تركيب القوى السماوية الفعالة مع القوى الأرضية المنفعلة في الأزمنة المناسبة للفعل، والتأثير المقصود مع بخورات مقوية جالبة لروحانية الطلسم ليظهر من تلك الأمور في عالم الكون والفساد أفعال غريبة، وهو قريب المأخذ بالنسبة إلى السحر؛ لكون مباديه وأسبابه معلومة". كشف الظنون ٢/ ١١١٤- ١١١٥.

[٦] علم الأوفاق: قال حاجي خليفة: "قال الشيخ داود الأنطاكي: هو علم باحث عن خواص الحروف إفرادًا وتركيبًا، وموضوعه الحروف الهجائية، ومادته الأوفاق والتراكيب، وصورته تقسيمها كمًا

السيميا[١] الآخذ بالأحداق»[٢].

وفي صبح الأعشى أرشد القلقشندي كتبة الإنشاء إلى مجموعة من كتب هذا العلم المختصرة، والمتوسطة والمبسوطة، والمنفردة ببعض أجزائه وهي[٣]:

١ – مجمل الأصول في أحكام النجوم لأبي الحسن كوشيار بن لَبَّان الجيلي[٤].

٢ – الجامع الصغير في أحكام النجوم لمحيي الدين يحيى بن محمد بن أبي الشكر المغربي المتوفى ٦٨٢ هـ[٥].

٣ – الإرشاد في أحكام النجوم لأبي الريحان البيروني[٦].

٤ – التفهيم لأوائل صناعة التنجيم لأبي الريحان البيروني[٧].

٥ – الأدوار لأبي معشر، وهو كتاب:«علم الأدوار في أحكام النجوم» لأبي معشر البلخي[٨].

٦ – مدخل القبيصي، وهو كتاب«المدخل إلى علم النجوم» لعبد العزيز بن عثمان

وكيفًا، وتأليف الأقسام والعزائم، وما ينتج منها، وثمرته تصرف النفوس الربانية في علم الطبيعة بالأسماء الحسنى والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان". كشف الظنون ١/ ٦٥٠- ٦٥١.

[١] قال حاجي خليفة: "اعلم أنَّه قد يطلق هذا الاسم على ما هو غير حقيقي من السحر، وهو المشهور؛ وحاصله إحداث مثالات خيالية في الجو لا وجود لها في الحِسِّ، وقد يطلق على إيجاد صورها في الحِسِّ فحينئذ يظهر بعض الصور من جوهر الهواء فتزول سريعة لسرعة تغير جوهر الهواء، ولا مجال لحفظ ما يقبل من الصورة في زمان طويل لرطوبته فيكون سريع القبول وسريع الزوال، وأما كيفية إحداث تلك الصور وعللها فأمر خفي، لا اطلاع عليه إلا لأهله، وليس المراد وصفه وتحقيقه ها هنا، بل المقصود هنا الكشف، وإزالة الالتباس عن أمثاله، وحاصله أن يركب الساحر أشياء من الخواص أو الأدهان والمائعات، أو كلمات خاصة توجب بعض تخيلات خاصة؛ كإدراك الحس ببعض المأكول والمشروب وأمثاله". كشف الظنون ٢/ ١٠٢٠.

[٢] صبح الأعشى ١٤/ ٢١٤.

[٣] صبح الأعشى ١/ ٤٧٥.

[٤] كشف الظنون ٢/ ١٦٠٤.

[٥] السابق نفسه ١/ ٥٦٥.

[٦] السابق نفسه ١/ ٧٠.

[٧] السابق نفسه ١/ ٤٦٣.

[٨] كشف الظنون ١/ ٥١.

القبيصي[١].

٧- المسائل للقيصراني، هكذا ورد اسم الكتاب، واسم مؤلفه بصبح الأعشى، وهو في كشف الظنون مسائل القصراني، قال حاجي خليفة«مسائل القصراني-في أحكام النجوم لأبي يوسف يعقوب بن علي القصراني، وهو كتاب كبير على اثني عشر بابًا، وفي كل منها فصول كثيرة»[٢].

٨ – المواليد للخصيبي هكذا ورد اسم الكتاب، واسم صاحبه في صبح الأعشى، وهو في كشف الظنون المواليد وتحويلها: قال حاجي خليفة:«المواليد وتحويلها -في أحكام النجوم للخصيبي»[٣]. وهو الحسين بن الحسين بن حمدان (ت ٣٤٠ هـ).

٩ – درج الفلك لسلكوشا، هكذا ورد اسم الكتاب، واسم مؤلفه في صبح الأعشى، وهو حقًا كتاب درج الفلك، لكن مؤلفه هو تتلكوشا البابلي، ولقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية، ويرى كارل نلينوأن هذا الكتاب مختلق، وأن مترجمه قد اختلقه اختلاقًا ونسبه إلى تتلكوشا الفلكي البابلي، أو أن مؤلفه قد ادعى أنهلتتلكوشا، وأنه مترجم، وأن الذي ترجمه إلى العربية هو أستاذه مترجم كتاب الفلاحة النبطية ابن وحشية، أو ابن أبي وحشية[٤].

١٠ – المغنى لابن هبنتا، وهو كتاب المغنى في أحكام النجوم لابن هبنتا، ويذكر السينور كارلو نلينو أن النسخة الوحيدة من هذا الكتاب تحتفظ بها مكتبة ميونخ في ألمانيا، ويرجح أن يكون هذا الرجل من منجمي النصف الأول من القرن الرابع الهجري[٥].

هذا بالإضافة إلى ثلاثة كتب أخرى لم أستطع الوصول إليها، وهي التاريخ لابن هبنتي، ومجموع ابن سريج، والتحاويل للسحرتي أوردها أبو العباس القلقشندي عند حديثه عن

---

[١] السابق ٢/ ١٦٤٢.
[٢] السابق نفسه، ص ١٦٦٩.
[٣] السابق نفسه، ص ١٨٩٤.
[٤] صبح الأعشى ١/ ٤٧٥، وعلم الفلك تاريخه عند العرب في العصور الوسطى، ملخص المحاضرات التي ألقاها بالجامعة المصرية السينوركارلونلينو، طبعة مكتبة الدار العربية للكتاب بمصر بالاشتراك مع أوراق شرقية ببيروت، الطبقة الثانية، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٣ م، ص ٢٠٣ وما بعدها.
[٥] علم الفلك تاريخه عند العرب في العصور الوسطى، لكارلو نلّينو، مرجع سابق، ص ١٨٥.

كتب هذا العلم في الصبح.

وفي رسالة المفاخرة بين العلوم يذكر علم الهيئة أن علم أحكام النجوم نوع من أنواعه، وفرع من شجرته، لكنه نوع مرذول، وفرع مذموم، فها هو ذا علم الهيئة يتحدث إلى علم أحكام النجوم قائلاً:«مالك ولأباطيل تنمقها، وأكاذيب تزخرفهاوتزبرقها، وأماثيل يعتمدها المعتمد فتخيب، وأقاويل تارة تخطئ، وتارة تصيب، ولقد وردت الشريعة المطهرة بالنهي عن اعتبارك، وجاءت السنة الغراء بمحو أخبارك، وإعفاء آثارك، وناهيك بفساد هذا الاعتقاد وَرَدَّ هذا المذهب، ما ثبت في الصحيح من أن من قال: أُمْطِرْنا بنوء كذا فهو كافر بالله مؤمن بالكوكب، على أنك في الحقيقة نوع من أنواعي، معدود من جندي ومحسوب من أتباعي»[1].

ولا يفوتني أن أشير إلى تأثر أبي العباس القلقشندي بثقافته الحديثية في هذا النص من رسالة المفاخرة بين العلوم، فلقد أدرج في ثناياه جزءًا من الحديث النبوي الشريف الذي رواه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما وهو كما قال الإمام مسلم:«حدثنا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك، عن صالح بن كيسان، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن زيد بن خالد الجهني؛ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية في إثر السماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر. فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب»[2].

٢٤ – علم الآلات الظلية: وهو العلم الخامس من علوم الأصل الخامس من سبعة

---

[1] صبح الأعشى ١٤/ ٢١٤.

[2] صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ هـ- ٢٦١هـ)، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنَّوء، حديث رقم ١٢٥، صفحة ٨٣، ٨٤، الجزء الأول، وقف على طبعه وتحقيق نصوصه، وتصحيحه وترقيمه، وعدِّ كتبه وأبوابه وأحاديثه، وعلق عليه ملخص شرح الإمام النووي، مع زيادات عن أئمة اللغة خادم الكتاب والسنة محمد فؤاد عبد الباقي، طبع دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، توزيع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ١٤١٢ هـ- ١٩٩١ م.

الأصول العلمية التي تتفرع عنها أنواع العلوم عند القلقشندي في صبح الأعشى[١]، وهو من أنواع علوم علم الهيئة المكملة لثقافة كاتب الإنشاء في الكواكب الدرية[٢]، وهو علم«يتعرف من مقادير ظلال المقاييس وأحوالها، والخطوط التي ترسم في أطرافها، وأحوال الظلال المستوية، والمنكوسة، ومنفعته معرفة ساعات النهار بهذه الآلات كالبسائط، والقائمات، والمائلات من الرخامات»[٣].

ولقد أرشد القلقشندي كتبة الإنشاء إلى مصنف إبراهيم بن سنان الحراني في هذا العلم.

وكان القلقشندي يضمن أسماء أعلام علماء علم الهيئة في غضون رسائله كما في قوله في وصف براعة جلال الدين البلقيني في هذا الفن«أو عرَّج على علوم الهيئة لاعترف أبو الريحان البيروني أنَّهُ الأعجوبة النادرة، وقال ابن أفلح: هذا العالم قطب هذه الدائرة»[٤].

سادسًا: مجموعة علوم العلم الطبيعي: ذكر أبو العباس القلقشندي عددًا من علوم الأصل الثالث من سبعة الأصول العلمية التي تتفرع عنها سائر العلوم، وهو العلم الطبيعي –ذكرها بوصفها من المكملات الثقافية لكاتب الإنشاء، وهذه العلوم هي العلم بالفلاحة، وعلم الطب، والبيطرة، وأحوال سائر الحيوان وعلم البيزرة، وذلك في مقامة الكواكب الدُّرِّيَّة في المناقب البدرية[٥].

٢٥ – علم الفلاحة: وعلم الفلاحة هو العلم الحادي عشر من مجموعة علوم العلم الطبيعي عند القلقشندي في صبح الأعشى[٦]، وهو علم«يتعرف منه كيفية تدبير النبات من أول نشوه إلى منتهى كماله بإصلاح الأرض إما بالماء، أو بما يخلخلها ويحميها من المعفنات كالسماد ونحوه، أو يحميها في أوقات البرد مع مراعاة الأهوية فيختلف باختلاف

---

[١] صبح الأعشى ١/ ٤٧٨.
[٢] صبح الأعشى ١٤/ ١٢١.
[٣] كشف الظنون ١/ ١٤٧.
[٤] صبح الأعشى ١/ ٤٨٠.
[٥] صبح الأعشى ١٤/ ١٢١.
[٦] صبح الأعشى ١/ ٤٧٦.

الأماكن، ولذلك تختلف قوانين الفلاحة باختلاف الأقاليم، ومنفعته زكاة الحبوب والثمار ونحوها، وهو ضروري للإنسان، ولذلك اشتق اسمه من الفلاح، وهو البقاء»[١].

وفي رسالة المفاخرة بين العلوم يتحدث علم الفلاحة موجهًا الكلام إلى علم المساحة، وواضعًا هذا العلم في حاق موضعه منه فيقول:«فإذًا قد اعترفت أنك من جملة لواحقي، مندرج في حقوقي، وداخل تحت مرافقي؛ فأنا في الحقيقة المقصود منك في الوضع بالقياس، والمتَّحِد بك دون غيري من غير التباس»[٢].

ويدل حديث القلقشندي في هذه المفاخرة على وعيه بموضوع علم الفلاحة ومنافعه، فها هو ذا يقول على لسانه:«مع ما أنا عليه من معرفة كيفية تدبير البنات من بدء كونه إلى تمام تدبيره، وتنمية الحبوب والثمار بإصلاح الأرض وما تخللها من المعفنات كالسماد وغيره، وما أبديه من اللطائف في إيجاد بعض الفواكه في غير فصله، وتركيب بعض الأشجار على بعض، واستخراج بعضها من غير أصله»[٣].

وفي صبح الأعشى أرشد كتبة ديوان الإنشاء إلى كتابين من كتبه وهما الفلاحة المصرية، وهو من المختصرات، والفلاحة النبطية الذي ترجمه إلى العربية أبو بكر بن وحشية، وهو من المبسوطات[٤].

٢٦ – علم الطب: وعلم الطب هو أول أنواع الأصل الثالث من سبعة الأصول العلمية التي تتفرع عنها سائر أنواع العلوم عند القلقشندي[٥].

وفي رسالة المفاخرة بين العلوم يتحدث علم الطب عن نفسه فيقول:«أنا قوام الأبدان، وغاية ملاك الإنسان، بي تحفظ صحة الأجسام، وتتمكن النفس من استكمال قُوَّتيها النظرية والعملية بواسطة زوال الأسقام وانتفاء الآلام، مع ما يتَّضِحُ بالنَّظَرِ في التَّشْرِيح الذي هو أحد أنواعي منِ سِّر قوله تعالى: ﴿ تهثم جم ﴾ وما يظهر من حال الصحة والمرض

---

[١] كشف الظنون ٢/ ١٢٨٨.
[٢] صبح الأعشى ١٤/ ٢١٧.
[٣] السابق نفسه، والصفحة نفسها.
[٤] صبح الأعشى ١/ ٤٧٦.
[٥] السابق نفسه ٤٧٤.

وسر الموت من أنه تعالى بدأ الخلق أول مرة وإليه يحشرون»[١].

ويدل حديث القلقشندي على لسان هذا العلم في هذه الرسالة –يدل على وعيه بما كان عليه أمر التداوي في بداياته الأولى؛ فلقد كان الأطباء يعالجون المرض بالألحان والإيقاعات لتخفيف آلامهم؛ نفهم هذا من قوله على لسان علم الطب ساخرًا من علم الآلات الروحانية:«لقد أَضَعْتَ الزَّمان في اللَّهو، ومِلْتَ مع الأريحيَّة فماس بك العجب، وزاد بك الزَّهو، وداخلك الطَّين فقنعت بالإطراب، وعنيت بمعرفة اللحن ففاتك الإعراب، تُذَكِّرُ العُشَّاقَ أحوالَ النَّوى فيسلمها الهوى إلى الهوان، وتتنقل في نواحي الإيقاع تنقل الهائم فتمسى في حجاز، وتُصبح في أصبهان، وأنت وإن ادعيت أنك العلم الروحاني، والمستولى بتحريك الطبائع الأربع على النوع الإنساني وغير الإنساني، فأنت غير مستغن عني، ولا فنك في الحقيقة مُنْفَكٌ عن فَنِّي، بل قواعدك مرتبة على قواعدي، وفوائدك مستفادة من فوائدي، وأهل صناعتك يتطفلون في معرفة الملائم والمنافي على ساقط لباب موائدي، وأني تنبسط بك الروح مع وجود السقم، أو يستريح إليك القلب مع شدة مقاساة الألم؟»[٢].

وقد أرشد صاحبنا كتبة الإنشاء إلى عددٍ من كتب الطب المختصرة والمتوسطة والمبسوطة في كتابه صبح الأعشى، ومن هذه الكتب:

١ – الموجز، وهو كتاب الموجز في الطب لابن النفيس.

٢ – المختار، وهو كتاب المختار في الطب لمهذب الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن هبل[٣].

٣ – كامل الصناعة في الطب، المعروف بالملكي لعلي بن عباس المجوسي[٤].

٤ – المائة للمسيحي، وهو كتاب مائة في الطب لأبي سهل عيسى بن يحيى المسيحي[٥].

---

[١] السابق ١٤/ ٢١١.
[٢] صبح الأعشى ١٤/ ٢١١.
[٣] كشف الظنون ٢/ ١٦٢٢.
[٤] السابق نفسه ١٣٨٠.
[٥] السابق نفسه ١٥٧٦.

٥ – الشافي لابن القف، وهو كتاب الشافي في الطب.

٦ – القانون، وهو كتاب القانون في الطب للشيخ الرئيس أبي علي بن سينا.

٧ – الفصول لأبقراط، و«هي سبع مقالات ضمنها تعريف جمل الطب وقوانينه»[١].

وقد كان لانتشار البيمارستانات بمصر والشام في عصر الدولة المملوكية دور كبير في نهضة العلوم الطبية في ذلك الزمان، وكان رئيس الأطباء يُعيَّنُ بقرار سلطاني، وكان يكتب له توقيع يمكن أن نطلق عليه بلغة عصرنا«خطاب تكليف»، وكان كتاب الإنشاء يتفننون في تضمين أسماء أعلام الأطباء، وأسماء المصنفات الطِّبِّيَّة في ثنايا هذه التوقيعات كما في قول أحدهم من توقيع في وصف أحد رؤساء الأطباء بالديار المصرية:«فلو عاصره الرئيس لاعتمد عليه في كليات قانونه، أو الرازي لعلم أن حاويه من بعض فنونه»[٢]. وكما قال أبو العباس القلقشندي في الثناء على الجلال البلقيني«أو أَصَّلَ في الطب أصلاً قال ابن سينا هذا هو القانون المعتبر في الأصول، وأقسم الرازي بمحيي الموتى أن بقراط لو سمعه لما صنف الفصول»[٣].

٢٧ – علم البيطرة، وهو من المكملات العلمية لثقافة كاتب الإنشاء في الكواكب الدرية كما سبق أن أشرنا، وهو ثاني أنواع العلم الطبيعي الذي هو الأصل الثالث من سبعة الأصول العلمية التي عنها تتفرع سائر العلوم كما حدثنا القلقشندي في صبح الأعشى،«وهو علم يبحث فيه عن أحوال الخيل من جهة ما يَصِحُّ ويمرض، أو تُحْفَظُ صحته ويُزَالُ مرضه، وهذا في الخيل بمنزلة الطب في الإنسان»[٤]، وقد أرشد القلقشندي كتاب الإنشاء إلى كتاب حنين بن إسحاق في هذا العلم؛ وهو كتاب البيطرة[٥].

٢٨ – علم البيزرة: هو ثالث أنواع العلم الطبيعي الذي هو الأصل الثالث من سبعة الأصول العلمية التي تتفرع عنها سائر العلوم عند القلقشندي، وهو من المكملات

---

[١] السابق نفسه ١٢٦٧- ١٢٦٨.
[٢] صبح الأعشى ١١/ ٣٧٩.
[٣] صبح الأعشى ١/ ٤٨٠.
[٤] كشف الظنون ١/ ٢٦٥.
[٥] صبح الأعشى ١/ ٤٧٨.

العلمية المساعدة لكاتب الإنشاء كما ورد الحديث بذلك في الكواكب الدُّرِّيَّة، وهو «علمُ يُبحث فيه عن أحوال الجوارح من حيث صحتها وإزالة مرضها، ومعرفة العلامات الدالة على قوتها في الصيد، وضعفها فيه»[١].

وقد أرشد القلقشندي كُتَّاب الإنشاء إلى كتابين اثنين من كتب هذا العلم وهما القانون الواضح، وهو كتاب القانون الواضح في معالجات الجوارح للأمير فخر الدين بغدي بن علي بن قشتمر، وكتاب العلاجين لابن العوَّام، ويعلَّق الدكتور سمير الدّروبي على إشارة القلقشندي إلى كتاب ابن العوَّام هذا بقوله: «أما ما جاء في صبح الأعشى من ذكر لكتاب العلاجين لابن العوَّام، فهو غير صحيح، ويبدو أن ناشري الكتاب قد صَحَّفُوه وحرفوه –يقصد ناشري كتاب صبح الأعشى–، ولعلَّ المقصود كتاب «الفلاحين» الذي ربما كان اسمًا ثانيًا شهر به كتاب الفلاحة الأندلسية لابن العوَّام»[٢].

٢٩ – حلُّ المترجم: وحلُّ المترجم هو كشف المعمَّى، وهو أحد العلوم التكميلية المساعدة لكاتب الإنشاء عند أبي العباس القلقشندي في الكواكب الدُّرِّيَّة، ولقد تحدَّث عنه بالتفصيل في صبح الأعشى في الفصل الثاني الخاص بإخفاء ما في الكتب من السِّرِّ[٣] من فصول المقالة الرابعة من مقالات الكتاب. وهي المقالة الخاصة بالمكاتبات.

وذكر في بداية حديثه عن أنهم يلجئون إلى تعمية الكتب إذا خافوا من «اعتراض معترضٍ من عدوٍّ ونحوه، يحول بين المكتوب عنه، والمكتوب إليه»[٤].

ثمَّ ذكر أن هذه التَّعمية على ضربين أحدهما يتعلَّق بالمكتوب به، والآخر يتعلَّق بالخط المكتوب. أمَّا ما يتعلَّق بالمكتوب به فهو أن «يُكْتَبَ بشيءٍ لا يظهر في الحال، فإذا وصل إلى المكتوب إليه فعل فيه فعلاً يكون مقرَّرًا بين المتكاتبين من إلقاء شيء على

(١) كشف الظنون ١/ ٢٦٥.
(٢) الفلاحة الأندلسية، لأبي كريا يحيى بن محمد بن أحمد بن العوَّام الإشبيلي، تحقيق الدكاترة أنور أبو سويلم، وسمير الدروبي، وعلى محاسنه، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، طبعة عام ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م، الجزء الأول، الدراسة، ص٧٧.
(٣) صبح الأعشى ٩/ ٢٢٩- ٢٥١.
(٤) صبح الأعشى ٩/ ٢٢٩.

الكتابة، أو مسحه بشيء، أو عرضه على النار، ونحو ذلك»[١].

وبيَّن القلقشندي لكاتب الإنشاء ستة طرق من طرق تعمية المكتوب به، وهي[٢]:

١ – أن يُكْتَبَ في الورق بلبن حليب قد خُلِطَ بنو شادر فإنه لا تُرى فيه صورة الكتابة؛ فإذا قَرُبَ من النار ظهرت الكتابة.

٢ – أن يُكْتَبَ في الورق – أيضًا– بماء البصل المعتصَرِ منه فلا تُرَى الكتابة، فإذا قَرُبَ من النار – أيضًا– ظهرت الكتابة.

٣ – أن يكتب فيما أراد من ورق أو غيره بماءٍ قد خُلِطَ فيه زاجٌ فلا تظهر الكتابة، فإذا مُسِحَ بماءٍ قد خلط فيه العفص المدقوق ظهرت الكتابة.

٤ – أن يكتب في الورق غير المنشَّى بالشَّبِّ المحلول بماء المطر، ثم يلقيه في الماء أو يمسحه به، فإنه إذا جفَّ ظهرت فيه الكتابة.

٥ – أن يكتب بمرارة السُّلَحفاة فإن الكتابة بها تُرى في الليل، ولا تُرى في النهار.

٦ – أن تأخذ الليمون الأسود، وعروق الحنظل المقلوَّة بزيت الزيتون جزأين متساويين، وتسحقها ناعمًا، ثم تضيف إليهما دهن صفار البيض، وتكتب به على جسد مَنْ شِئْتَ، فإنه ينبت الشَّعر مكان الكتابة، فإذا أريد إرسال شخص بكتاب إلى مكان بعيد فُعِلَ به ذلك.

وانتقل أبو العباس القلقشندي بعد ذلك إلى الحديث عن تعمية الخطِّ المكتوب فبيِّن أن هذه التعمية تكون «بالنِّسبة إلى كلِّ واحدٍ من النَّاس باعتبار ما يجهله من الخطوط فيُعمَّى على العربيُ في اللغة العربية بالخطوط غير العربيَّة كالرُّوميَّة والعبرانيَّة ونحوهما إذا كانت حروف تلك اللُّغة توافق لغة العرب، أو بقلم مصطلح عليه على وفق حروف العربيَّة، وكذلك يُعَمَّى على غير العربيِّ من الروميِّ ونحوه ممن يجهل الخطَّ العربيَّ بالقلم العربيّ»[٣].

وعلى هذا فتعمية الخطِّ المكتوب تكون بإحدى طريقتين:

الأولى: أن يُكْتَبَ بالأقلام القديمة التي ليست بمتداولة بين الناس مما لا يعرفه إلا

---

(١) صبح الأعشى ٩/ ٢٢٩.
(٢) صبح الأعشى ٩/ ٢٢٩- ٢٣٠.
(٣) صبح الأعشى ٩/ ٢٣١.

الآحاد إذا وافق ذلك القلم اللغة التي يُرادُ الكتابة بها.

والأخرى: أن يصطلح الإنسان مع نفسه على قلم يبتكره، وحروف يصورِّها.

ونقل القلقشندي من ابن الدُّرَيْهم[١] سبع طرائق من طرائق تعمية الخطِّ المكتوب التي يُكْثِرُ استخدامَها علماءُ هذا الفن، وهي[٢]:

١ – إبدال حرفٍ معيَّن بحرف آخر معيَّن كأن تُجعل الكاف ميمًا وبالعكس، والألف واوًا وبالعكس والدال المهملة راءً وبالعكس، والسين المهملة عينًا مهملة وبالعكس، والفاء ياء مثنَّاة تحتيَّة وبالعكس... الخ.

٢ – عكس حروف الكلمة، فإذا أرادوا كتابة «محمد» كتبوها هكذا: «دمحم».

٣ – إبدال الحرف الأول بثانيه مطلقًا في سائر الكلام، فإذا أرادوا كتابة «محمد» مثلاً كتبه هكذا: «حمدم».

٤ – إبدال الحروف بأعدادها في الجُمَّل، فإذا أرادوا كتابة «محمد» مثلاً كتبوها هكذا: أربعون وثمانية وأربعون وأربعة.

٥– أن يكتب عوض عدد الأحرف حروفًا، فإذا أرادوا كتابة «محمد» مثلاً كتبوها «لي بولي اج»، وذلك «لأن اللام والياء بأربعين، وهي عدد ما للميم الأولى، والباء والواو بثمانية وهي عدد ما للحاء، واللام والياء –أيضًا– بأربعين، وهي عدد ما للميم الثانية، والألف والجيم بأربعة وهي عدد ما للدال»[٣].

٦ – أن يُجْعَلَ لكل حرف اسم رجل أو غيره.

٧ – أن توضع الحروف على منازل القمر الثمانية والعشرين على ترتيبها على حروف أبجد.

---

(١) ابن الدرويهم: هو تاج الدين علي بن محمد بن عبد العزيز المعروف بابن الدريهم ولد ١٨٢هـ، وتوفى ٧٦٢هـ.

(٢) صبح الأعشى ٩/ ٢٣٢- ٢٣٣، وقابل هذا الكلام بما ورد في رسالة مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز لابن الدُّريهم، موجود في كتاب: "علم التَّعْمِيَة واستخراج المعمَّى عند العرب" للدكاترة محمد مراياتي، ويحيى مير علم ومحمد حسان الطيان، الجزء الأول، ص ٣٢٥ إلى ص ٣٢٩، ومن ص ٣٣١ إلى ص ٣٣٢.

(٣) صبح الأعشى ٩/ ٢٣٢، ٢٣٣.

ثم انتقل القلقشندي بعد هذا الحديث عن التعمية وضربيها إلى الحديث عن طرق حَلِّ المترجَم أو المعمَّى، فقال إن حلَّ المترجم يحتاج إلى ثلاثة أشياء هي جودة الحدس، وذكاء الفطرة، والمعرفة باللغة التي يروم حلَّ مترجمها مما وقع به التَّعمية فيها، ومعرفة عدد حروفها، ثم أخذ يتكلم عن حلِّ المترجم في اللسان العربي فذكر أنَّ النَّاظر في حلِّ مُتَرْجَمِهَا يحتاج إلى أصلين، أولهما معرفة الأساس الذي يترتب عليه الحلُّ، والآخر كيفية التوصل بالحدس إلى حلِّ المترجَم.

وفي حديثه عن معرفة الأساس الذي يترتب عليه الحَلُّ ذكر أن النَّاظر في حل المترجم بحاجة إلى معرفة سبعة أمور؛ وهي[1]:

١ – أن يعرف مقادير الحروف التي تتركب منها الكلمة.

٢ – أن يعرف الحروف التي لا يُقارب بعضُها بعضًا، بمعنى أنها لا تجتمع في كلمة واحدة.

٣ – أن يعرف الحروف التي لا تُقارِن بعض الحروف في الكلمات إلا قليلاً.

٤ – أن يعرف ما يجوز تقديمه على غيره من الحروف وما يمتنع.

٥ – أن يعرف ما لا يقع بعد الجيم من الحروف.

٦ – أن يعرف أنَّهُ لا يتكرَّر حرفٌ في أول كلمة إلا من هذه العشرة الأحرف وهي: الكاف، واللام، والميم، والنون والتاء المثنَّاة فوق والألف والباء الموحدة، والواو، والقاف، والياء المثنَّاة تحت، ويجمعها قولك: «كل مَنْ تاب وُقِي».

٧ – أن يعرف أكثر الحروف دورانا في اللُّغة، ثم الذي يليه من الحروف في الكثرة إلى أقلِّها دورانًا.

وعند حديثه عن الأصل الثاني الخاص بكيفية التوصُّل بالحدس إلى حلِّ المترجم نقل القلقشندي بتصرُّف مبحث «منهجيَّة حلِّ المترجَم» من رسالة ابن الدُّريهم التي سبقت

([1]) صبح الأعشى ٩/ ٢٣٤- ٢٣٩، ولقد لخص القلقشندي في هذه الأمور السبعة مطلب مقدمة صرفية من رسالة ابن الدريهم مفتاح الكنوز في حل المرموز: ينظر: علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب، مصدر سابق، من ص ٣٤١ إلى ص ٣٤٩.

الإشارة إليها وهي رسالة: مفتاح الكنوز في حل المرموز[1].

وليست رسالة ابن الدُّريهم وحدها هي التي نقل عنها القلقشندي في هذا الفصل، فلقد نقل عن ابن شيثما رواه في معالم الكتابة ومغانم الإصابة من أن «بعض الملوك أمر كاتبه أن يكتب عنه كتابًا إلى بعض أتباعه يُطَمِّنُهُ فيه ليقبض عليه عند انتهاز فرصة له في ذلك، وكان بين الكاتب والمكتوب إليه صداقة، فكتب الكتاب على ما أمر به من غير خروج عن شيء من رسمه، إلا أنه حين كتب في آخره: إن شاء الله تعالى جعل على النون صورة شدة، فلما قرأه المكتوب إليه، عرف أن ذلك لم يكن سدى من الكاتب، فأخذ في التأويل والحدس، فوقع في ذهنه أن يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞ، فأخذ حذره، واحترز على نفسه، وبلغ الملك احترازه على نفسه فاتهم الكاتب في أنه ألحق في الكتاب شيئًا نبَّهه به على قصد الملك، فأحضره وسأله عن ذلك، فأمره بأن يكتب الكتاب على صورة ما كتب به من غير خروج عن شيء منه، فكتبه، ولم يغيِّر شيئًا من رسمه حتى إنه أثبت صورة الشَّدَّة على النون، فلما قرأه الملك ونظر إلى صورة الشَّدَّة أنكرها عليه، وقال: ما الذي أردتَ بذلك؟، قال: أردت قوله تعالى: ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ فأعجب بذلك، وعفا عنه، لصدقه إيَّاه»[2].

ونقل القلقشندي –أيضًا– قصة من قصص التعمية أوردها أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين[3]، ونقل عن كتاب «التعريف بالمصطلح الشريف»[4] للمقرّ الشهابيّ قصة

---

(1) قابل ما ورد بصبح الأعشى ٩/ ٢٣٩- ٢٤٨ على ما ورد بمفتاح الكنوز في حلّ المرموز لابن الدُّريهم من ص ٣٥٠ إلى ص ٣٦٥، موجود في علم التعمية واستخراج المعمَّى عند العرب، مصدر سابق.

(2) صبح الأعشى ٩/ ٢٤٨، وقابل هذه الحكاية على ما ورد بشأنها في: معالم الكتابة ومغانم الإصابة لعبد الرحيم بن علي بن شيث القرشي، عني به، وعلق حواشيه الخوري قسطنطين الباشا المخلص ص ٤٤، و ص ٤٥ طبع المطبعة الأدبية ببيروت سنة ١٩١٣م، نسخة مصوَّرة في مكتبتي عن نسخة كانت بمكتبة أستاذي الدكتور محمد زغلول سلَّام رحمه الله رحمة واسعة.

(3) قابل ما ورد بصبح الأعشى ٩/ ٢٤٩ بشأن حكاية أسير بني العنبر في بني حنظلة على ما ورد بكتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري في باب الكناية والتعريض ص ٤٠٧، طبعة مفيد محمد قميحة، نشر دار الكتب العلمية.

(4) قابل ما ورد بصبح الأعشى ٩/ ٢٥٠ عن كتاب الأذفونش ملك الفرنج بطليطلة على ما ورد عنه بكتاب التعريف، لمصطلح الشريف للمقر الشهابي، طبعة مطبعة العاصمة بمصر سنة ١٣١٢هـ، ص ٦٣، نسخة مصوَّرة بمكتبتي من نسخة كانت بدار الكتب بطنطا.

ثالثة، ثم أورد بعد ذلك حكايتين وقعتا في زمنه كان هو بطل إحداهما وهي: «ومن لطيف ما وقع في ذلك – أي في التعمية– أنه ورد على السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق في أواخر دولته كتابٌ عن صاحب تونس من بلاد المغرب في آخره خطابًا للسلطان: وعلى إحسانكم المعوَّل، وبيت الطغرائي في لاميَّة العجم لا يُتأوَّل، فسألني بعض أعيان ديوان الإنشاء عن المراد من ذلك، ولم يكن الكتاب متضمنًا لغير الوصية على حجاج المغاربة، وكان ركب المغاربة قبل تلك الحجَّة قد عرض لهم عارض من عرب درب الحجاز اجتاحوهم فيه، وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا، ونهبوا منهم أموالاً جمة، فعرضت ذلك على أبيات اللامية، فلاح لي أنَّه يشير إلى قوله فيها:

فَقُلْتُ أرجوك للجُلَّي لتنصرني *** وأنت تخذُلُني في الحادث الجَلَلِ

والجُلَّى بضم الجيم هي الأمر الجليل العظيم، والجَلَل بفتح الجيم في اللُّغة من أسماء الأضداد، يقع على الشيء الجليل، وعلى الشيء الحقير، كأنه يقول: أنا كنت أرجوك للأمور العظام لتنصرني فيها، فخذلتني في هذا الأمر الخسيس؛ وهو الأخذ بثأر حجاج بلادي ممن اعتدى عليهم من عرب بلادك: فخاب ظني فيما كنت أرجوه فيك، وأؤمله منك. وأشار بقوله: لا يتأول إلى أنه لا يُحمل الجلل في قول الطُّغرائي على الشيء الجليل كما قال الصلاح الصَّفدي في شرح اللامية، بل على الأمر الخسيس: لأنه هو اللائق بالمقام»[1].

(1) صبح الأعشى ٩/٢٥٠-٢٥١.

المبحث الثاني
العلوم التي تَكْمُلُ بها ذاتُ الكاتب وتَتَمُّ بها أدواته

بعد أن فرغ أبو العباس القلقشندي من الحديث عن العلوم التي تكمل بها صناعة الكاتب في الكواكب الدُّرِّيَّة؛ شرع يتحدث عن العلوم التي تكمل بها ذاته وهي علم التعبير، وعلم الأخلاق، وعلم السياسة، وعلم تدبير المنزل، وعلم الفراسة[١].

أولاً: علم التعبير: والمقصود به «علم تعبير الرؤيا»، وهو النوع الخامس[٢] من أنواع العلم الطبيعي الذي هو الأصل الثالث من سبعة الأصول العلمية التي تتفرع عنها أنواع العلوم عند القلقشندي في صبح الأعشى، و «هو علم يتعرف منه المناسبة بين التَّخيُّلات النفسانيَّة والأمور الغيبية؛ لينتقل من الأولى إلى الثانية، وليستدل بذلك على الأحوال النفسانية في الخارج أو على الأحوال الخارجية في الآفاق»[٣].

وفي رسالة المفاخرة بين العلوم يتحدث أبو العباس القلقشندي بلسان هذا العلم موجِّهًا الخطاب إلى علم خط الرمل فيقول: «إنك وإن أظهرت السرائر، وأبرزت الضمائر، فإن أمرك موقوف في حدسك على الدلالة الحالية، ومقصور في تخمينك على الأمور الاحتمالية، أين أنت مني حين أعبر عما شاهدته النفس في النوم من عالم الغيب؟ وكيف أكشف عنه الحجب بالتأويل فيقع كفلق الصبح من غير شك ولا ريب؛ فأخبر بحوادث تقع في العالم قبل وجودها، وآتى من حقائق النذارة والبشارة بما ينبه على التحذير من نحوسها، والترقب لموافاة سعودها»[٤].

وقد أرشد صاحبا كتبة الإنشاء إلى عدد من كتبه العلمية المعتبرة، وذلك في صبح الأعشى وهي:

١ – فوائد الفرائد لابن الدَّقاق، وهو كتاب فوائد الفرائد في التعبير لأبي بكر محمد بن محمد

(١) صبح الأعشى ١٤/ ١٢١.
(٢) صبح الأعشى ١/ ٤٧٤.
(٣) كشف الظنون ١/ ٤١٦.
(٤) صبح الأعشى ١٤/ ٢١٣.

بن جعفر الشافعي المعروف بابن الدقاق، وهو من كتب هذا العلم المختصرة[١].

٢ – تعبير الحنبلي المرتَّب على حروف المعجم، وهو كتاب: «المعلم على حروف المعجم» لأبي طاهر إبراهيم بن يحيى بن غنام الحنبلي المعبَّر المتوفي في حدود سنة ٦٩٣ هـ[٢].

٣ – شرح البدر المنير للحنبلي، والبدر المنير هو كتاب «البدر المنير في علم التعبير» للشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن المقدسي المتوفى ٦٩٧هـ[٣].

٤ – تأليف أبي سهل المسيحي، وهو تعبير أبي سهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني الطبيب[٤].

٥ – البشرى في شرح كتاب الكرماني، وهو كتاب: «البشرى في تعبير الرؤيا» لأبي عبد الله محمد بن يحيى بن أحمد التميمي القرطبي المالكي المتوفى ٤١٦ هـ[٥].

وإنما كان علم التعبير من العلوم التي تَكْمُلُ بها ذات الكاتب؛ لأن الكاتب المعبِّر أعلى قدرًا، وأرفع مكانة من غيره من الكُتَّاب غير العالمين بتأويل الأحلام؛ وذلك لأنه هو الذي يُهْرَعُ إليه إذا رأى الخليفة أو السلطان، أو أحد كبار رجالات الدولة أو وزرائها رؤيا مفزعة، ابتغاء معرفة تأويلها.

ولعلَّ حرص مؤسسة ديوان الإنشاء في العصر المملوكي على أن يكون من بين أفرادها مَنْ لهم خبرة بتعبير الأحلام. لعلَّ هذا الحرص مأخوذ مما ورد في قصة سيدنا يوسف عليه السلام حيث رأى عزيز مصر في منامه من سبع بقرات سمانٍ يأكلهن سبع عجاف، وسبع سنبلات خضر، وأخر يابسات، رأى عزيز مصر هذه الرؤيا ففزع إلى رجال حاشيته يطلب تفسيرها، وما كان رجال حاشيته بتأويل الأحلام بعالمين، لكن أحدهم تذكر صاحبًا له كان معه في السجن له خبرة بتعبير الرؤيا هو سيدنا يوسف عليه السلام، فاستأذن الملك في الذهاب إليه والإتيان به عسى أن يكون عنده تفسير لهذه الرؤيا العجيبة، وهكذا

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١٣٠٠.
(٢) كشف الظنون ١/ ٤١٧.
(٣) كشف الظنون ١/ ٢٣١.
(٤) كشف الظنون ١/ ٤١٦.
(٥) كشف الظنون ١/ ٢٤٦.

أخرجت المعرفة بتأويل الأحلام يوسف عليه السلام من السَّجن بأمر ربها، وترتَّب على هذا الخروج ما ترتب من ظهور براءته من التهمة التي نُسَبَتْ إليه زورًا وبهتانًا، وإعجاب الملك به، وتولِّيه منصب وزير المالية بالديار المصرية.

أرأيت كيف كان أبو العباس القلقشندي رائعًا حين ذكر أن هذا العلم من العلوم التي تَكُمُلُ بها ذاتُ صاحبها، وتتمَّ بها أدواتُه؟!

ثانيًا: علم السياسة: وعلم السياسة هو أول أنواع الأصل السابع من الأصول العلمية التي تتفرع عنها سائر العلوم عند القلقشندي في صبح الأعشى، وهو العلوم العملية[١]، وأرشد صاحبنا كتاب الإنشاء إلى عدد من كتب هذا العلم المعتبرة، وهي:

١ – كتاب السياسة لأرسطوطاليس[٢].

٢ – كتاب المدينة الفاضلة لأبي نصر الفارابي، وهو كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة الذي طبع مرارًا.

٣ – السياسة الشرعية لابن تيمية، وهو كتاب السياسة الشرعية في إصلاح الرَّاعي والرَّعية لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الشهير بابن تيمية الحراني المتوفي ٧٢٨ هـ[٣].

وفي رسالة المفاخرة بين العلوم يذكر أبو العباس القلقشندي أنه لما كثرت دعاوى العلوم المختلفة ومعارضاتها، وتتابعت حججها ومناقضاتها «نهض علم السياسة قائمًا، وقصد حسم مادة الجدال وطالما، وقال: أنا جُذَيْلُهاالمحكَّك، وعُذَيْقُها المرجَّب، وسائسها الكافي، وحاكمها المهذَّب؛ لقد ذكر كلٌّ منكم من فضله ما يُشَوِّق السَّامع، وأظهر من جليل قدره ما تتقطع دونه المطامع، وأتى من واضح كلامه بما لا يُحْتَاج في إثباته إلى دليل ظنِّي

---

(١) صبح الأعشى ١/ ٤٧٨.

(٢) لقد ترجم هذا الكتاب من الإغريقية إلى الفرنسية، وصدَّرهُ بمقدمة في علم السياسة، وعلق على النص تعليقات متتابعة بارتلميسانتهيلير أستاذ الفلسفة الإغريقية في "كليج دي فرانس" ثم وزير الخارجية الفرنسية، ونقله إلى العربية الأستاذ أحمد لطفي السيد.

(٣) طَبَعَهُ مجمع الفقه الإسلامي بجدة بتحقيق علي بن محمد العمران، وإشراف بكر بن عبد الله أبي زيد.

ولا برهان قاطع، غير أنه لا يليق بالمنصف أن يتخطَّى قدره المحدود، ولا يتعدَّى جزءه المقسوم، ولكل أحَدٍ حَدٌّ يقف عنده، وما منا إلا له مقام معلوم، فلو سلك كلٌّ منكم سبيل المعدلة، وأنصف من نفسه فوقف عندما حُدَّ له لكان به أليق، ولمقام العلم أرفق»[1].

هكذا تكلم علم السياسة في رسالة المفاخرة بين العلوم لأبي العباس القلقشندي، وفحوى هذا الكلام أنَّ هذا العلم يضع نفسه فوق العلوم كلها الشرعي منها والأدبي، والطبيعي منها والرياضي، والهندسي منها والفلكي، وهو يدعو هذه الأصول العلمية، وما يتفرع عنها من سائر العلوم إلى التطامن والتواضع، والاعتراف له بأنه سيد العلوم جميعها.

ثالثًا: علم تدبير المنزل: وعلم تدبير المنزل هو ثالث علوم الأصل السابع من سبعة الأصول العلمية التي يتفرع عنها عند القلقشندي في صبح الأعشى سائر أنواع العلوم؛ وهو العلوم العملية، وهو من العلوم التي تكمل بها صناعة الكاتب وتتم بمعرفتها أدواته كما ورد في الكواكب الدُّرِّيَّة[2]، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن صاحبنا كان ينظر إلى الأسرة بوصفها أنموذجًامصغرًا للدولة، ونظره هذا صحيح إلى حدٍّ بعيد، لأن الذي يعرف كيف يدير منزله من كافة النواحي السياسية، والاقتصادية والاجتماعية حريٌّ بمعرفة التصور الكامل لوسائل إدارة الدولة، وهذه المعرفة بدورها تؤدي إلى براعته في كتابة ما يؤمر بكتابته من رسائل في ماجريات الأحداث على المستويين الخارجي والداخلي للبلاد؛ فتراه يَخْلُصُ إلى ما يريد أن ينفي من أخبار، أو إلى ما يريد أن يَنْشُرَ من أفكار بِتَلَطُّفٍ وحكمة.

ولقد دعا أبو العباس القلقشندي ناشئة الكُتَّاب إلى الوقوف على السيرة النبوية الشريفة على صاحبها صلوات الله تعالى وسلامه، إذ لا أنفع منها في معرفة كيفية إدارة المجتمع الصغير/ الأسرة، وفي معركة كيفية إدارة المجتمع الكبير/ الدولة.

وفي رسالة المفاخرة بين العلوم أثنى علم تدبير المنزل على كلام علم السياسة، ومهد الطريق إلى امتداح جلال الدين البلقيني فقال مخاطبًا علم السياسة: «لقد تحريت

---

(1) صبح الأعشى ١٤/ ٢٢٤- ٢٢٥، وقد أدرج القلقشندي في هذا النَّصِّ الآية الرَّابعة والستين بعد المائة من آيات سورة الصافَّات في غضون الكلام.

(2) صبح الأعشى ١/ ٤٧٩.

الصواب، ونطقت بالحكمة وفصل الخطاب»[١].

ثم توجَّه بالحديث إلى جميع العلوم التي شاركت في المفاخرة قائلاً لها: «لكنَّه لابد لكم من حَبْر عالم، وإمام حاكم، يكون لشملكم جامعًا، ولمواقع الشَّكِّ في محلِّ التفاضل بينكم رافعًا، محيط من كل علم بمقصوده ومراده، عارف بما تشتمل عليه مباديه من حده وموضوعه، وفائدته واستمداده، ليبلغ به من الفضل منتهاه، ويقف به من الشرف عند حد لا يتعداه، فلا يدَّعي مدَّع بغير مُسْتَحَقٍّ، ولا يُطَالِبُ طالب ما ليس له بحقّ»[٢].

وذكر علم تدبير المنزل هذه العلوم جميعها بأن هذا الخبر العالم، والإمام الحاكم، جامع الشَّمل ورافع الشك عزيز الوجود فقال: «إلا أن المحيط بِكُلِّكُم علما، والقائم بجميعكم فهما، أعز من الجوهر الفرد والكبريت الأحمر، وأقل وجودًا من بيض الأنوق، بل بيض الأنوق في الوجدان أكثر[٣].

رابعًا: علم الفراسة: وعلم الفراسة هو واحدٌ من العلوم التي تَكْمُلُ بمعرفتها صناعة الكاتب في الكواكب الدُّرِّيَّة[٤]، وهو علم «يُعْرَفُ منه أخلاق الناس من أحوالهم الظاهرة من الألوان والأشكال والأعضاء، وبالجملة الاستدلال بالخلْقِ الظاهر على الخُلُق الباطن»، وهو رابع أنواع الأصل الثالث من سبعة الأصول العلمية التي تتفرع عنها أنواع العلوم المختلفة عند أبي العباس القلقشندي في صبح الأعشى؛ وهو العلم الطبيعي.

وفي صبح الأعشى أرشد صاحبنا كُتَّاب الإنشاء إلى ثلاثة من كتب هذا العلم وهي[٥]:

١ – كتاب أرسطو، قال القلقشندي: «من الكتب المصنَّفة فيه كتاب أرسطاطليس»، ولعلَّ القلقشندي يقصد كتاب: «السياسة والفراسة في تدبير الرئاسة» الذي ألَّفه أرسطو لتلميذه القائد اليوناني الإسكندر الأكبر، ويعرف هذا الكتاب –أيضًا– بِسِرِّ الأسرار، وقد ترجمه إلى

(١) صبح الأعشى ١٤/ ٢٢٥.
(٢) صبح الأعشى ١٤/ ٢٢٥.
(٣) السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٤) كشف الظنون ٢/ ١٢٤١.
(٥) صبح الأعشى ١/ ٤٧٤.

العربيَّة يحيى بن البطريق.

٢ – كتاب الفراسة للإمام فخر الدين الرازي[١].

٣ – كتاب فيلن، قال القلقشندي: «ولفيلن فيه كتاب مختصٌّ بالتَّفرُّس في النساء»[٢].

وفي رسالة المفاخرة بين العلوم يذكر علم الفراسة أنه هو وحده من بين سائر العلوم الذي يعرف ذلك الحبر العالم، والإمام الحاكم، الذي أحاط من كل علم بمقصوده ومراده، وبما تشتمل عليه مباديه من حدِّه وموضوعه وفائدته واستمداده الذي أشار إليه علم تدبير المنزل، إنه أيتها العلوم جلال الدين، بقية المجتهدين، أبو الفضل عبد الرحمن البلقيني الشافعي، قال القلقشندي: «فقال علم الفراسة: على الخبير سَقَطْتَ، وبابن بجدتها حَطَطْتَ، أنا بذلكم زعيم، وبمظنته عليم، فللعلم عَرْفٌ يَنمُّ على صاحبه، وتلوح عليه بوارقه وإن أكنه بين جوانبه، فحامل المسك لا تخفى ريحه على غير ذي زكام، والنهار لا يخفى ضوؤه على ذي بصر وإن تَسَتَّرتْ شمسه بأذيال الغمام، ولقد تصفَّحْتُ وجوه العلماء الكملة، الذين طواياهم على أجمل العلوم منطوية وعلى تفاصيلها مشتملة، وسَبَرْتُ وقَسَّمْتُ، وتَفَرَّسْتُ وتَوَسَّمْتُ، فلم أجد من يليق لهذا المقام، ويصلح لقطع الجدال والخصام، ويعرف بلغة كل علم فيجيب بلسانه، ويحكم فلا يَنْقُضُ حُكْمُهُ غيُرُهُ لانحطاطه عن بلوغ مكانه، إلا البحر الزاخر، والفاضل الذي لا يعلم لفضله أول ولا يدرك لمداه آخر، حبر الأمة، وعلامة الأئمة؛ وناصر السنة وحاميها، وقامع البدعة وقاميها[٣]، نجل شيخ الإسلام، وخلاصة غرر الأيام جلال الدين، بقية المجتهدين، أبو الفضل عبد الرحمن البلقيني الشافعي، الناظر في الحكم العزيز بالديار المصرية، وسائر الممالك الإسلامية، وما أضيف إلى ذلك من الوظائف الدينية، فهو العالم الذي إذا قال لا يعارض، والحاكم الذي إذا حكم لا يناقض، والإمام الذي لا يَتَخَلَّلُ اجتهادَهُ خَلَل، والمناظر الذي ما حاول قطع خصم إلا كان لسانه أمضى من

---

(١) نشر كتاب الفراسة لشيخ الإسلام أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الرازي بتحقيق وتعليق مصطفى عاشور، بمكتبة دار القرآن للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة.

(٢) صبح الأعشى ١/ ٤٧٤.

(٣) جاء بهامش رقم (٢) من ص ٢٢٥ من الجزء ١٤ من الصُّبح تعليقًا على هذه الكلمة ما يلي: "أصله: وقامئها بالهمز مخففة، من قمأه كمنعه: قمعه".

السيف إذا يقال: سبق السَّيف العذل»[١].

خامسًا: علم الأخلاق: وعلم الأخلاق هو ثاني علوم الأصل الثاني من سبعة الأصول العلمية التي تتفرع عنها أنواع العلوم المختلفة عند القلقشندي في صبح الأعشى[٢]، ونعني بهذا الأصل: العلوم العلمية، وهو من العلوم التي تكمل بها ذات الكاتب، وتتم بها أدواته في الكواكب الدُّرِّيَّة[٣]، وهو علم «بالفضائل، وكيفية اقتنائها لِتَتحلَّى النُّفْسُ بها، وبالرَّذائِلِ وكيفيَّةِ تَوَقِّيها لِتَتَخلَّى عنها»[٤].

وقد أرشد القلقشندي كُتَّاب الإنشاء إلى ثلاثة كتب من الكتب المؤلَّفة في هذا العلم وهي[٥]:

١ – كتاب الشيخ أبي علي بن سينا، وهو كتاب أخلاق الشيخ الرئيس كما نص على ذلك حاجي خليفة في كشف الظنون[٦]، وهو من الكتب المختصرة في هذا العلم عند القلقشندي.

٢ – كتاب الفوز لأبي علي بن مسكويه، وهو كتاب الفوز الأصغر للشيخ الإمام أبي علي أحمد بن محمد بن مسكويه كما نص على ذلك صاحب كشف الظنون[٧]، وهو عند القلقشندي من كتب هذا العلم المتوسطة.

٣ – كتاب الإمام فخر الدين الرَّازي، وهو من الكتب المبسوطة عند أبي العباس القلقشندي في هذا العلم.

وفي رسالة المفاخرة بين العلوم اثني علم الأخلاق على ما وُفِّق إليه علم الفراسة من تحديد شخصية الحبر الكامل، والإمام الفاضل الذي انعقد الإجماع على فضله وشهد له الجميع بالتبريز في كل علم، والنبوغ في كل فن يقول القلقشندي: «فقال علم الأخلاق –أي لعلم الفراسة–: أصيبت سواء الثغرة، وجِئْتَ بالرأي الأكمل، وعَرَفْتَ من أين تُؤكل الكتف

(١) صبح الأعشى ١٤/ ٢٢٥- ٢٢٦.
(٢) صبح الأعشى ١/ ٤٧٩.
(٣) صبح الأعشى ١٤/ ١٢١.
(٤) كشف الظنون ١/ ٣٥.
(٥) صبح الأعشى ١/ ٤٧٩.
(٦) كشف الظنون ١/ ٣٦- ٣٧.
(٧) السابق ٢/ ١٣٠٣.

فَطَبَّقَت المِفْصل بالمِفْصل»[١].

ثم طلب من سائر العلوم أن يقوم كل علم منها بالشفاعة لمؤلف هذه الرسالة التي تفاخرت فيها العلوم، وصالت وجالت/ أبو العباس القلقشندي لدى الجلال البلقيني فقال: «إلا أنَّ من محاسن الأخلاق، ومعالم الإرفاق؛ أن تعودوا بفضلكم، وترجعوا بمعروفكم وبركم إلى من جرى بكم في التفاخر مجرى الإنصاف، وبسط لسان كلمه بما اشتمل عليه كل منكم من جميل الأوصاف، ثم كان من شأنه أن وصل بالاتفاق والالتئام حبلكم، وجمع بالمحل الكريم بعد التباعد شملكم، وذكركم بحسن المصافاة أصل الوداد القديم، وتلا بلسان الألفة فيكم: فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم، بأن ينتصب كل منكم له شفيعًا إلى هذا السيد الجليل، ويكون له وسيلة إلى هذا الإمام الحفيل؛ أن يصرف إليه وجه العناية، وينظر إليه بعين الإقبال والرعاية، ليعز في الناس جانِبُه، ويَطْلُعَ في أفق السَّعد بعد الأفول غاربُه، ويَبْلُغَ مِنْ منتهى أمله ما لَهُ جَهِد، ويَسْعَدَ بالنظر السَّعيد جَدُّه فقد قبل: مَنْ وَقَعَ عليه نَظَرُ السَّعيد سَعِد»[٢].

هذه هي العلوم التي تكمل بها ذات كاتب الإنشاء كما تحدَّث عنها القلقشندي في الكواكب الدُّرِّيَّة، وفي صبح الأعشى، وفي رسالة المفاخرة بين العلوم؛ وقد تناولتها بالعرض والتحليل بعد عرضي وتحليلي حديثه عن العلوم التي تكمل بها صناعة هذا الكاتب؛ لتتضح صورة المكملات العلمية المساعدة لكاتب الإنشاء عند القلقشندي بنوعيها: المكمِّل للصنعة، والمكمِّل للذات.

وفي مختتم حديثه عن هذه المكملات جميعها في الكواكب الدُّرِّيَّة عاد صاحبنا فأكَّد للقارئ أنها علوم فضلة يَعْظُمُ بعلمها أمر الكاتب، ويرتفعُ بتحصيلها ذكرُه «بل لا يستغنى عن العلم برؤوس مسائلها، وإشارات أربابها الآخذة من بحارها بأطراف سواحلها، على أنه قد تَرِدُ عليه أوقات لا يَسَعُهُ جهلُ ذلك فيها، وتمُرُّ عليه أزمانٌ يودُّ لو تُشْتَرَى فيشتريها»[٣].

---

(١) صبح الأعشى ١٤/ ٢٢٨.
(٢) صبح الأعشى ١٤/ ٢٢٨- ٢٢٩، والقلقشندي في هذه الفقرة قد أدرج مختتم الآية الرابعة والثلاثين من آيات سورة فُصِّلَت في غضون كلامه بلسان علم الأخلاق.
(٣) صبح الأعشى ١٤/ ١٢١.

نتائج الدِّراسة

تحدَّثت فيما سبق عن العلوم التكميلية المساعدة لكاتب الإنشاء عند أبي العباس القلقشندي بنوعيها؛ المكمِّل لصنعة الكاتب، والمكمِّل لذاته من خلال ما كتبه في الكواكب الدُّرِّيَّة، وصبح الأعشى، ورسالة المفاخرة بين العلوم، وأتوقف الآن لأرصد نتائج البحث.

أولاً: كانت مؤسسة ديوان الإنشاء المملوكي تأخذ موظفيها، وطالبي الالتحاق بها بثقافة أدبية، ودينية، وعلمية واسعة، يدل على ذلك هذا العدد الضخم من المكملات التعليمية المساعدة لكاتب الإنشاء الذي يصل إلى سبعة وثلاثين علمًا، وهي: علم الكلام وعلم أصول الفقه، وعلم الفقه، وعلم المنطق، وعلم الجدل، وعلم العروض، وعلم القافية، وعلم حساب الخطأين، وعلم الدرهم والدينار، وعلم الجبر والمقابلة، وعلم حساب الدور والوصايا، وعلم حساب التخت والميل، وعلم الحساب المفتوح، وعلم الطب، وعلم البيطرة، وعلم البيزرة، وعلم التعبير، وعلم الفراسة، وعلم الفلاحة، وعلم السياسة، وعلم الأخلاق، وعلم تدبير المنزل، وعلم المناظر، وعلم المرايا المحرقة، وعلم عقود الأبنية، وعلم مراكز الأثقال، وعلم جر الأثقال الأدبية، وعلم الآلات الحربية، وعلم تسطيح الكرة، وعلم الآلات الظلية، وعلم كيفية الأرصاد، وعلم أحكام النجوم، وعلم التقاويم والزيجات، وعلم البنكامات، وعلم المواقيت، وحل المترجم، وعلم المساحة.

ثانيًا: اهتم أبو العباس القلقشندي في هذه الكتب الثلاثة: الكواكب الدُّرِّيَّة، وصبح الأعشى، ورسالة المفاخرة بين العلوم –اهتم بالتعريف بكل علم من هذه العلوم، وبيان فائدته ومنفعته، وأوضح لناشئة الكُتَّاب، وراغبي الالتحاق بالديوان كتب كل علم من هذه العلوم، وبين لهم المختصر منها الذي يناسب الشداة والمبتدئين، والمتوسط الذي يناسب سائر الكتاب، والمبسوط الذي يناسب كبار الكُتَّاب.

ثالثًا: يلفت نظري أن أبا العباس القلقشندي قد أرشد الكُتَّاب إلى تسعة وعشرين مصنفًا من كتب الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، ومما أرشدهم إليه كتاب شيخه كمال الدين بن النشائي جامع المختصرات ومختصر الجوامع، وعلى الرغم من أن

القلقشندي له على كتاب شيخه هذا مؤلفان أحدهما مبسوط، وهو الغيوث الهوامع في شرح جامع المختصرات، ومختصر الجوامع في خمسة عشر مجلدًا، والآخر مختصر؛ وهو البروق اللوامع في شرح جامع المختصرات ومختصر الجوامع، أقول: على الرغم من أن له هذين المؤلفين، لم يذكرهما ضمن ما أرشد إليه ناشئة الكُتَّاب من كتب فقه هذا المذهب.

رابعًا: اعتمد أبو العباس القلقشندي فيما كتب عن مجموعة علوم علم الهندسة، ومجموعة علوم علم الهيئة على كتاب: «إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد «الشمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري المعروف بابن الأكفاني، واعتمد فيما كتب عن حل المترجم على رسالة مفتاح الكنوز في حل المرموز لتاج الدين علي بن محمد بن عبد العزيز، الشهير بابن الدريهم.

خامسًا: كان أبو العبَّاس القلقشندي يستدعي أسماء أعلام علماء هذه العلوم التكميلية المساعدة في غضون ما يكتب من تَرَسُّل. كما كانت رسائله تَغصُّ بأسماء وكتب هذه العلوم والفنون؛ لأنه كان يستدعي في هذه الرسائل ما يقتضيه المقام، وتوجيه المناسبة، ويلائم السِّياق من هذه الأسماء، وتجد هذه الظاهرة بصفة خاصة فيما كَتَبَ من كُتُبٍ ورسائل تقريظيَّة.

سادسًا: يبدوا واضحًا في رسالة المفاخرة بين العلوم تأثر أبي العباس القلقشندي بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف؛ فلقد أدرج مختتم الآية السادسة والسبعين من سورة يوسف، ومختتم الآية الرابعة والثمانين من السورة نفسها، ومختتم الآية الثامنة والخمسين من سورة النحل، ومختتم الآية الرابعة والثلاثين من سورة فُصِّلت، والآيتين التاسعة والأربعين من سورة سبأ، والرابعة والستين بعد المائة من سورة الصَّافات. أدرج القلقشندي هذه النصوص القرآنية الكريمة في غضون ما استشهدتُ به من نصوص هذه الرسالة القيمة.

وأدرج – أيضًا – في نصٍّ من نصوصها جزءًا من حديث زيد بن خالد الجهني عن رسول الله ﷺ، وذلك عند حديثه فيها بلسان علم الهيئة إلى علم أحياء النجوم.

سابعًا: شاع التصحيف والتحريف فيما ورد في صبح الأعشى من أسماء الأعلام، فعلى سبيل المثال: أفضل الدين الخونجي صار في صبح الأعشى الحويحي، والخِرْقي صار

في صبح الأعشى الجذقي، وأبو يوسف القصراني صار في صبح الأعشى القيصراني، وتتكلوشا البابلي صار في صبح الأعشى سلكوشا، مما يجعل الدعوة إلى إعادة تحقيق صبح الأعشى ضروريَّة ولازمة، وهو ما أنادي به، وعسى أن يحقق الله – سبحانه وتعالى – أملي في أن أقوم بهذا العمل على أكمل وجه إنه أكرم مسئول، وأجود مأمول.

١ – أبجد العلوم، لصدِّيق بن حسن القنوجي المتوفَّى ١٣٠٧ هـ، أعدَّه للطبع، ووضع فهارسه عبد الجبار الزكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٨ م.
٢ – إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، لشمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري، المشهور بابن الأكفاني، نسخة مطبوعة في غرة ربيع الآخر عام ١٣٢٢هـ، عُنِي بطبعها أسعد بك حيدر، وعُنِيَ بتصحيحها محمد سليم الآمدي، بيروت، لبنان.
٣ – أساسيَّات التكوين الثقافي العلمية لكاتب الإنشاء عند أبي العباس القلقشندي بين الكواكب الدُّرِّيَّة، وصبح الأعشى، وضوء الصبح: دراسة فيما اتفقت فيه الكتب الثلاثة، للدكتور نبيل محمد رشاد، بحث منشور بمجلة كلية الآداب –جامعة طنطا، العدد الثالث والثلاثون، إصدار خاص، يونيو ٢٠١٨ م.
٤ – الإشراف على مذاهب أهل العلم في الإجماع والاختلاف، للإمام الحافظ أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر بن الجارود النيسابوري، المتوفى ٣١٨هـ، تحقيق أبي حامد صغير أحمد الأنصاري، نشر مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٥ م.
٥ – أهدي سبيل إلى علمي الخليل: العروض القافية، للأستاذ محمود مصطفى، الطبعة العشرون، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة، عام ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م.
٦ – بداية المبتدي في الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، للإمام برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني المتوفى ٥٩٣هـ، مطبعة الفتوح بالقاهرة، عام ١٣٥٠ هـ- ١٩٣٦ م.
٧ – تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، الجزء الخامس، نقله إلى العربية الدكتور رمضان عبد التواب، وراجع الترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر، دار المعارف، بالقاهرة.
٨ – تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، قدري حافظ طوقان، هدية المقتطف السنوية لعام ١٩٤١ م.

٩ – تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الجياني الأندلسي، حققه وقدم له محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧ م.

١٠ – التعريف المصطلح الشريف، المقرِّ الشهابي، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، طبعة مطبعة العاصمة بالقاهرة عام ١٣١٢ هـ.

١١ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثانية، لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحق، مكتبة أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة، د. ت.

١٢ – السياسة، لأرسطوطاليس؛ ترجمة من الإغريقية إلى الفرنسية، وصدَّره بمقدمة في علم السياسة، وعلق على النص تعليقات متتابعة بارتمليسانتهيلير، ونقله إلى العربية أحمد لطفي السيد، سلسلة من الشرق والغرب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.

١٣ – شرح التلقين، للإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّميميّ المازريّ المتوفى ٥٣٦ هـ، تحقيق سماحة الشيخ محمد المختار السلامي، نشرة دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٩٩٧ م.

١٤ – صبح الأعشى، لأبي العباس القلقشندي، طبعة سلسلة تراثنا، نسخة مصوَّرة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ونسخة أخرى؛ وهي طبعة سلسلة الذخائر بالهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة، نوفمبر ٢٠٠٤ م وما تلاه من شهور.

١٥ – صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، توفى ٢٦١ هـ، وقف على طبعه، وتحقيق نصوصه، وتصحيحه، وترقيمه، وعد كتبه؛ وأبوابه، وأحاديثه، وعلق عليه ملخص شرح الإمام النووي مع زيادات عليه عن أئمة اللغة خادم الكتاب والسنة محمد فؤاد وعبد الباقي، طبع دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، توزيع دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

١٦ – طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى ٧٧١ هـ، تحقيق محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة

الأولى، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
١٧ – علم التَّعمية واستخراج المعمَّى عند العرب، للدكاترة محمد مراياتي، ويحيى ميرعلم، ومحمد حسان الطيان، تقديم الأستاذ الدكتور شاكر الفحام، الجزء الأول، نشر مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٨٧ م.
١٨ – علم الفلك، تاريخه عند العرب في العصور الوسطى، ملخص المحاضرات التي ألقاها السنيور كارل نلينو، طبعة مكتبة الدار العربية للكتاب بمصر بالاشتراك مع أوراق شرقية ببيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٣ م.
١٩ – الفراسة، للإمام أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الرازي، تحقيق وتعليق مصطفى عاشور، مكتبة دار القرآن للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة.
٢٠ – الفرق بين الفرق للإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي المتوفى ٤٢٩ هـ، حقق أصوله، وفصله، وضبط مشكله، وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة دار الطلائع بالقاهرة عام ٢٠٠٩ م.
٢١- الفلاحة الأندلسية لأبي زكريا يحيى بن محمد بن أحمد بن العوَّام الإشبيلي، تحقيق الدكاترة أنور أبو سويلم، وسمير الدروبي، وعلى محاسنة، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، الجزء الأول، طبعة ١٤٣٣ هـ- ٢٠١٢ م.
٢٢ – فهرست المخطوطات العربية المصوَّرة بمعهد المخطوطات العربية، للأستاذ فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٥٤م.
٢٣ – فهرست المخطوطات العلمية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، للدكتور عبد الله الجبوري، مقال بمجلة المورد العراقية، المجلد السادس، العدد الرابع، شتاء ١٩٧٧ م.
٢٤ – كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري، تحقيق الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت.
٢٥ – كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، نشرة دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م.
٢٦ – لسان العرب، لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي، الشهير بابن

منظور، تحقيق عبد الله الكبير وزملائه، دار المعارف بالقاهرة، د. ت.
٢٧ – المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، الجزء الأول، بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا، والدكتور حسين نصار، الطبعة الأولى، نشر معهد المخطوطات العربية عام ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٨ م.
٢٨ – المدخل إلى دراسة علم الكلام، للدكتور حسن محمود الشافعي، طبع إدارة القرآن والعلوم الإسلامية باكستان، الطبعة الثانية، ١٤٢٢ هـ– ٢٠٠١م.
٢٩ – معالم الكتابة ومغانم الإصابة، لعبد الرحيم بن علي بن شيث القرشي، عنى بطبعه وتعليق حواشيه الخوري قسطنطين الباشا المخلصي، المطبعة الأدبية ببيروت، ١٩١٣ م.
٣٠ – معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان عام ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م.
٣١ – موسوعة اصطلاحات العلوم والفنون، لمحمد علي التَّهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة د. رفيق العظم، تحقيق د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية د. جورج زيناتي، مكتبة لبنان، ناشرون، طبعة عام ١٩٩٦ م.
٣٢ – هدية العارفين: أسماء المؤلفين، وآثار المصنَّفين من كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادي، وهو المجلد الخامس من مجلدات كتاب كشف الظنون، نشرة دار الفكر، بيروت لبنان، عام ١٤١٠ هـ– ١٩٩٠ م.
٣٣ – الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي المتوفى ٧٦٤ هـ، الطبعة الألمانية، وطبعة دار إحياء التراث العربي باعتناء أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، بيروت، لبنان.